



المجلد 2، عدد 43 - أسبوع 4 - مارس 2011

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات مارس 2011

الفهرس

- الثلاثاء 01-03-2011:
- 1278- قصص أخرى: قصيرة قديمة: (3 من ؟) 3102
- الإربعاء 02-03-2011:
- 1279- قصص أخرى: قصيرة قديمة: (4 من ؟) 3105
- الخميس 03-03-2011:
- 1280- في شرف صحية نجيب محفوظ 3108
- الجمعة 04-03-2011:
- 1281- حوار/ بريد الجمعة 3112
- السبت 05-03-2011:
- 1282- يوم إبداعي الشخصي: رؤى ومقامات 2011 3126
- الأحد 06-03-2011:
- 1283- أهم الوصايا للشبان والصبايا 3128
- الاثنين 07-03-2011:
- 1284- أسئلة ووصايا إلى الشبان والصبايا 3133
- الثلاثاء 08-03-2011:
- 1285- قصة قصيرة منذ خمس سنوات: 3135
- الإربعاء 09-03-2011:
- 1286- قبل، وبعد، ومع: الحماس والآمال 3138
- الخميس 10-03-2011:
- 1287- في شرف صحية نجيب محفوظ 3146
- الجمعة 11-03-2011:
- 1288- حوار بريد الجمعة 3153
- السبت 12-03-2011:
- 1289- يوم إبداعي الشخصي: رؤى ومقامات 2011 3172
- الأحد 13-03-2011:
- 1290- قبل، وبعد، ومع: الحماس والآمال 3174
- الاثنين 14-03-2011:
- 1291- قصة قصيرة: (أحلام الشباب) 3181

- الثلاثاء 15-03-2011:  
 3187 -1292- هذا الوعي الجمعى للشباب خاصة :  
 لم يكن مفاجأة!!!  
 الأربعاء 16-03-2011:  
 3191 -1293- هذا الوعي الجمعى للشباب خاصة :  
 لم يكن مفاجأة!!!  
 الخميس 17-03-2011:  
 3194 -1294- في شرف صحبة نجيب محفوظ  
 الجمعة 18-03-2011:  
 3203 -1295- حوار بريد الجمعة  
 السبت 19-03-2011:  
 3221 -1296- يوم إبداعي الشخصي: رؤى  
 ومقامات 2011  
 الأحد 20-03-2011:  
 3223 -1297- قصة قديمة أصبحت حديثة،  
 الإثنين 21-03-2011:  
 3225 -1298- كيف تشكل وعى هذا الشباب الرائع؟  
 الثلاثاء 22-03-2011:  
 3231 -1299- كيف تشكل وعى هذا الشباب الرائع؟  
 الأربعاء 23-03-2011:  
 3238 -1300- أسئلة وأجوبة  
 الخميس 24-03-2011:  
 3251 -1301- في شرف صحبة نجيب محفوظ  
 الجمعة 25-03-2011:  
 3257 -1302- حوار بريد الجمعة  
 السبت 26-03-2011:  
 3271 -1303- يوم إبداعي الشخصي: رؤى  
 ومقامات 2011  
 الأحد 27-03-2011:  
 3273 -1304- صلاة  
 الإثنين 28-03-2011:  
 3274 -1305- في روضة أطفال الديمقراطية: كى  
 جى ون (1 من 3)  
 الثلاثاء 29-03-2011:  
 3279 -1306- أسئلة وأجوبة أخرى  
 الأربعاء 30-03-2011:  
 3285 -1307- خواطر تأمرية  
 الخميس 31-03-2011:  
 3290 -1308- في شرف صحبة نجيب محفوظ

1299- كيف تشكل وعى هذا الشباب الرائع؟

مزيد من إعادة النظر ومراجعة في :  
كيف تشكل وعى هذا الشباب الرائع؟  
مقال قديم 1996 (2 من 2)

مقدمة :

فضلت أن أعيد نشر الفقرات الأربع (نعم .. ولكن) التي نشرت أمس دون المقدمة ليتواصل الحضور في وعى المتلقى، ونحن نبحث جذور تشكيلات وعى الشباب وكيف انطلقت في 25 يناير..

\* \* \* \*

1- نعم: "أغلب" الشباب المصرى اليوم لا يتقن شيئا، ولا يتعمق فى شيء، لغته مترهلة تقريبية، ومعلوماته حرفية سطحية، وعلاقاته سريعة مجهضة ("يسرى ذلك على: أغلب طلبة الجامعة وخرجيها بل وهيئات تدريسها ومهجرة غالبية من الموظفين بلا وظيفة: فى الحكومة والقطاع العام").

ولكن ..

إذا أتاحت لهؤلاء الشباب الفرصة فى ظل منظومة محكمة، ومتابعة ملاحقة، فإننا نفاجأ أنه أنجز وتعمق وأتقن، وأضاف "الأمثلة: شبابنا فى الخارج، وبعض قفزات إنجازات الداخل فى مجال السياحة أو التجارة وليس فى مجال البحث العلمى أو فدادين الاستصلاح الخمسة (!! للأسف"

2- " نعم: "أغلب" الشباب المصرى تنازل عن حقه فى الحلم، وفى الخيال، وفى الأمل، بحيث أصبحت قياساته آتية، ومطالبه عاجلة، وحكمه فورى.

ولكن ..

إذا ضاق به الواقع فإنه يندفع إلى خيال أسطورى جامع، وبعضهم يروض هذا الخيال فيحقق به واقعا أقوى من الخيال، مثل شطحات الهجرة الناجحة، وإنجازات الإبداع الواعدة والمتزايدة.

3- نعم: "أغلب" الشباب المصري يفتقر إلى الإبداع، فهو إما نسخة مكررة من صورة سلفية (وليس من إبداع السلف الصالح)، وإما أراجوز نشط يقلد المستورد من الخواجات بلا إضافة ولا تمييز.

### ولكن ..

يبدو لي في كثير من الأحيان أن هذا جهود مرحلي يعلن الشاب من خلاله موقفا احتجاجيا، وفي نفس الوقت ينذر بانقضاء خطر، وقد يتم هذا الانقضاء باختراق التقاليد فالإنطلاق الإبداعي، كما قد يتجه إلى عكس ذلك حسب الفرص المتاحة.

4 - نعم: "أغلب" الشباب المصري شاخ قبل أوانه، ولبس عمامة الجد الصارم، فنحن نرى الآن القيم الأخلاقية (التقليدية عادة) والدينية (الشكلية عادة) تتجه من تحت إلى فوق، من الأبناء إلى الوالدين، وليس العكس كما كان مألوفاً، فالابن هو الذي ينبه والده إلى الحفاظ على الصلاة في المسجد كل الأوقات، والبنث تنصح، وأحياناً تفرض على أمها لبس الحجاب، ولا اعتراض على ذلك من حيث المبدأ، لكن ما يصاحب هذا الموقف الوعظي، والإرشادي، يكون عادة اتباعاً حرفياً لمظاهر وطقوس الدين دون إكمال الحوار مع الله، أو مع النص أو مع الآخر، فيصبح الشباب عجوزاً يصدر أحكاماً، وليس مستكشفاً يطور موقفاً.

### ولكن ..

هذا الموقف الأخلاقي (السطحي) الكهل، يعلن في داخله حاجة الشباب إلى الفضيلة، والرغبة في الالتزام، صحيح أن ما أتيج له من ممارسات ومفاهيم حول الفضيلة كان مختزلاً وظاهرياً، ولكن مجرد الاهتمام بما يجب وما لا يجب هو إعلان ضمني بأن الشباب يحاول أن يأخذ المسائل جداً لا هزلاً، وأنه حريص على الحصول على منظومة مامن القيم، وأنه لم يجد "تشكيلة" كافية في سوق القيم المعروض عليه، فاكتمى بالجهاز الواضح مهما كان سطحيًا أو مختزلاً.

### نعم: "أغلب"

5 - (كثير من) الشباب المصري انفصل عن كل ما هو مصري، وكل ما هو عربي، وكل ما هو أصيل، وكل ما هو تراث، ويمثل ذلك هذه الفئة من الشباب التي تربت في المدارس الخوجاتي (تعمدت استعمال كلمة خوجاتي دون اللفظ العربي "الأجنبية"، ومنها إلى الجامعة الأمريكية أو الخارج، فالبنوك وشركات الاستثمار وما أشبه).

### ولكن ..

بعض هذا الفريق بعد أن ينجح ويستقر يجد نفسه - إذا لم يهاجر- في أرضه، والبلد يواصل المسير بفضل انفصاله وبالرغم منه فيتحرك فيه ما يجعله يؤلف ثلة، فجماعة، ففريقاً، فنادياً، فأرضاً، فمصلحة مشتركة، فوعياً مستقبلياً، فوطناً جديداً.

6- (كثير من) الشباب المصري تبدل إحساسه، فلم يعد يشارك لا في الرأي ولا في الرؤية، بل لم يعد يتعاطف لا مع مشاكل وعواطف الأسرة، ولا مع الناس: لاناسه (مواطنيه) ولا الناس عامة.

### ولكن ..

هذه المسألة بالذات لآخص الشباب فحسب، والنظام مسئول عن مثل ذلك، فالمشاركة بالرأى لا تصيح عادة متنامية إلا إذا أثبتت فاعليتها، والمشاركة بالعواطف فقط هي نوع من الطفلية الخائبة إن لم يصاحبها رأى متولد من مصداقيتها، ومن ثم دافع إلى التغيير، وما دام لا هذا ولا ذلك هو في أفق المتاح حالياً، فإن الشباب لا يشارك، وهو سوف يشارك حين يجد نفسه في مجتمع يضع المشاركة في موقعها الحقيقي، كجزء لا يتجزأ من صنع القرار.

7 - (أغلب) الشباب المصري ساخط يلقي اللوم، بحق وبغير وجه حق، لدرجة تشعر معها كأنه يتصيد الأخطاء لا يلاحظها أوحتي يرصدها، وهو يلعن كل شئ وكل أحد (من باب الأخذ بالأخوط)، ولا يعطى بديلاً.

ولكن أليس هذا هو ما بقى له من إعلان لموقفه ورفضه، ثم إن هذا السخط المتواصل، رغم سلبياته الأكيدة، هو رؤية حادة، قد تخفى جوانب جيدة لا ينبغي أن يتعامل معها بنفس نوع السخط والإنكار ثم إنه من ناحية أخرى نوع من الصراخ بأنه: ما لا تنصلح الأصول حقيقة وفعلاً، فإن الإصلاحات الفرعية والثانوية والظاهرية هي تسكين لا عمر له، ولا فائدة منه.

8- (فريق من) الشباب يريد أن يثور وأن يعترض، وأن تتحدد هويته، فيندفع بحماسة الفائق إلى مثاليات رافضة، تحت عناوين وشعارات قيم مقدسة (مصنمة) ثابتة، ثم يجد نفسه جاهزاً للفعل بعد أن يئس من كل سبيل آخر .. فيعصبون عينيه بعد أن همدوا فكره، ويسلمونه السلاح، ويعدونهم بالجنة، وهات يا قتل وياتخريب ويا إرهاب.

### ولكن ..

هل وجد هذا الشباب سبيلاً آخر للثورة والاعتراض وتحديد الهوية، سبيلاً حقيقياً فيه من الاحترام والمشاركة والإبداع ما يحقق له نتائج اندفاعته، ومشروعية رفضه في إطار واقع حقيقى، ثم ترك كل هذا وراح يختار ذلك الطريق الاخر المدمر والمخرب؟

### وعلى الجانب الآخر:

9- (كثرة من) الشباب المصري قرر أن يستقل عن الدولة وعن التبعية، فراح يمزق (أو يركن) شهادته ويتعلم الحرف، وراح يغلق المذبايع بل والتليفزيون ويسمع الكاسيت، (حتى لو أسميناه نحن هابطاً) والقادر منهم راح يرفض تعليم الدولة

ويلتحق بالمدارس الأجنبية والجامعة الأمريكية وما يماثلها إن وجد (مثل بعض المعاهد والكليات التكنولوجية الخاصة الجديدة)، وكل هذا يقول إن الشباب أزاح، أو يزيع الوصاية، ويبحث عن البديل.

### اللغة الجديدة !

#### .. ولكن

هذا الاستقلال هو استقلال عشوائي، وكل فرقة مستقلة، تصنع لها جزيرة خاصة، بل تكاد تؤلف لها لغة خاصة، وشفرة خاصة، وهوية خاصة، ولعل ما نسمعه عن اللغة الجديدة (مئة مئة، إلى هو، دماغ.. إلخ)، ونبكي من خلاله، أو نتباكى، على اللغة المهذبة، واللغة الدمثة، وأحياناً اللغة العربية، لعل في كل ذلك ما يؤكد ما ذهبت إليه مما أسميته الجزر المستقلة، وبالتالي فلن يكون هذا الاستقلال إيجابياً إلا إذا تجمعت هذه الجزر في مجرى النهر الواحد، أو حتى داخل البحيرة الواحدة.

10- (بعض) الشباب اندفعوا إلى محاولات الإبداع بصدق واعد، ورغم قلة فرص النشر وقلة فرص النقد، فإن الجهود الذاتية، والمسودات المتاحة، وبعض جهود قصور الثقافة وما أشبه: تشهد جميعاً أنها موجة حقيقية من المحاولات الجادة والعميقة، وحتى المحاولات التي يقال إنها تفاهة ومشوهة، (مثل الحال في الأغنية الكاسيت ومطربى الصحراء والعشوائيات .. إلخ) هي محاولات إبداعية بحق، تترامى في إزعاج هنا وهناك، لكنها تعلن رفض السكون والاستسلام، ورفض القديم والوصاية. بل إن إبداع الشباب امتد إلى مجال الكمبيوتر فبرز منهم فريق أتقن إبداعات البرامج الجديدة، وفريق آخر أبدع سرقة البرامج الجاهزة والمشفرة، ورغم إنه وفي الدول النامية، والنسبة لهدف هذا المقال هو إبداع فعلاً يتجاوز البعد الأخلاقي والقانوني.

#### .. ولكن

إن الافتقار إلى الإتقان، والإيقاع الهادئ والمثابرة، والحوار والنقد جنباً إلى جنب مع كثرة الهجوم دون تمييز بالإضافة إلى الاستهانة، والسخرية، والتذكير بالماضي والقياس بالراسخ والمألوف، كل هذا قد يجعل هذه الجزر تزداد استقلالاً دون النظر إلى القوارب المحيطة، أو النهر الجارى، أو حتى البحيرة الخاصة.

11- (قلة أخرى من) الشباب يتقنون التقليد، تراهم وهم ينسخون بعض النشاطات كما سبق ذكره بشأن سرقة برامج الكمبيوتر كما تراهم يؤلفون الفرق التي تغنى بلغات مختلفة وتصل درجة التقليد أنك تفاجأ بنفس الشاب (الشباب) المغنى الذى كدت تحسبه "خواجا" وهو يغنى مرة بالفرنسية ومرة بالانجليزية، تجده وقد قلبها كارم محمود، يا حلو ناديلى، وقيد قناديلى، بنفس الإتقان والحبكة، وإتقان التقليد



هذا ليس بالضرورة تنازلا عن الهوية، فنهضة اليابان (فبقيّة شرق آسيا) كلها مبنية على إتقان التقليد، ثم إضافة شديدة التواضع ولكنها شديدة الدلالة، فهذا التقليد - بإضافة أو بدون - هو ظاهرة جدت عند شبابنا، وهو ظاهرة واعدة مهمة.

### ولكن..

يبدو أن هذا التقليد لا يمكن الاكتفاء به أو الاطمئنان إليه مالم يتميز المقلد -في النهاية- عن الأصل، ثم إن التقليد إذا أصبح هو نهاية المطاف فإنه يمكن أن يقوم بما يشبه انتزاع الجزور، بدلا من التعظيم بفرع فاكهة جديد، فهذا النوع من الإنجاز الماهر قد يصبح مررا للتخلي عن الأصل، وكافيا لاستمرار نسخة مكررة بلا إضافة، فهي ميتة لا محالة.

12- (كثرة مناسبة من) الشباب الذين يسافرون، خاصة إلى البلاد العربية، إما بما يسمونه "طرازن" (أيه مغامر يحط حيث يصل به الرحال)، وإما بعقود متواضعة وظالمّة، قد أظهروا قدرة هائلة على التحمل في سبيل لقمة العيش، فرضوا بأصعب الفرص، وعاشوا في أدنى مستوى، وتحملوا أقصى المعاملة ليرجعوا، لعلهم يبدأون من جديد، يبنون ما يمكن أن تستمر معه وبه حياتهم، وبذا يثبتون - رغم كل شيء - حبهم للحياة وقدرتهم على الاستمرار تحت كل الظروف.

### ولكن..

هذا التحمل فوق طاقة البشر سمح لمن شغلهم من أصحاب المال والأعمال في الغربية أن يسيئوا التأويل، وأن يتمادوا في الإهانة، وأن يغرقوا في التهديد والتحقير، بدرجة يضطر معها هؤلاء الشباب أن يبلعوا كل شيء حتى الشعور بالكرامة فيعودون يواجهون عدوانهم واحتاجهم، ليس على من أهانهم، وحقهم، ولكن على بلدهم وذويهم، وهم بذلك يفقدون كل شيء رغم كل شيء، ثم يجدون أنفسهم إما مشلولين معتمدين على ماسعوا لا أكثر أو متسولين يشحنون مالم يجمعوا لا أكثر، أو متسولين يحزنون مالم يجمعوا، هذا غير الاحتمالات الأخرى الأخطر مثل الانضمام إلى الجماعات، أو المافيا، أو الانسحاب تماما بالمرض أو المخدر أو الموت.

13- (عدد متوسط من) الشباب تعلم المثابرة من خلال تكرار المحاولات، وتغيير المهن حسب الحاجة، وكذلك التنقل بين بلدان العالم من أدنى الأردن إلى أقصى نيوزيلاندا مارا بالخليج وإيطاليا والنمسا وغيره، وهم بذلك، يثبتون أن حبهم للحياة، ومقاومتهم للاستسلام، قد سمح لهم بوفرة الحركة والتوزيع، وأيضا بالوقوف بعد الوقوع مرة ومرات.

### ولكن..

#### قوة طاردة:

صاحبت -في أغلب الأحوال- هذا النشاط المتنوع، وهذه الحركة المتدفقة درجة كبيرة من التشتت والانفصال، وكم غائر

من الاحتجاج واللوم موجه إلى من اضطروهم لمثل هذا، وبدلاً من أن تكون الحركة ثروة حياتية متفجرة، أصبحت قوة طاردة ملاحقة، فأصبح ما تحقق من خلالها - في كثير من الأحيان - أقرب إلى حركة النيازك المنفصلة منها إلى الدوران بعيداً ولكن منجذبا إلى الكوكب الأم.

#### وبعد :

فإن أخشى ما أخشاه أنتصل هذه المقالة بالقارئ إلى ربكة غير مفيدة، فكل ما هو سلي قد يحمل مبررات تفسره، وقد يحتوي إيجابيات يمكن أن تعدل مسارها وتطوره إلى غير ما بدأ به .

وكل ما هو إيجابي معرض لتغيير اتجاه، وتخطيم إنجازاته .

هذا فضلا عما يمكن أن يشعر به القارئ من احتمال ميوعة موقف الكاتب وتلاعبه .

#### ليكن :

إلا أنني أدعو القارئ أن يفتريض اجتهادى، وأن يشاركى المحاولة، وأن ينتبه إلى الحال الخطيرة التي وصل إليها الشباب إما بالإرهاب أو بالانحلال، إما بالاعتمادية، إن الزمر خطير، وشجب السلبيات وتعدادها لا يكفي.

كذلك فإن رصد ملامح الثورة الشبابية دون الانتباه إلى صعوبة الظروف المحيطة، وخطورة الانحرافات المحتملة نتيجة للافتقار إلى الحذر، أو التسليم إلى خدر الحلم أو وهم الحرية، كل هذا خليك بأن يهدر كل إيجابية محتملة الرصد واعدة بالخير.

المطلوب من كل مخلص إلا يكتفى بالسخط والشجب والحكم الفوقى.

المطلوب من كل وعى صادق ألا يتوقف عند احترام المحاولات المتناثرة هنا وهناك، فيكتفى بالتصفيق لما يشبه الثورة مما لا يكتمل، ولا يستمر .

إن المسألة تحتاج إلى صبر محب للحياة، وفهم لنفوس هؤلاء الناس الأصغر، فهم يسبقه ويواكبه قدر هائل من الاحترام لا التفويت، ولا الإنكار، جنباً رلى جنب مع ما ينبغي من الحذر، ويدعم هذا وذاك التقدير العميق للأمر من المُر الذى رماهم على ما هو أمر مما فيه .

كما تحتاج المسألة إلى تعهد كل محاولة، وتنمية كل إيجابية، وتأمين كل استمرار.

لم تعد تكفى لهجة: كنا .. وأصبحت، نحن وأنتم، أيامنا! أيام زمان.. ما هذا الذى يسمعون. ما هذا الذى تفعلون .. إلخ

لم يعد يكفي هذا المقال ومثله، فهم لن يقرأوه، وإذا قرأه بعضهم فسوف يبتسم، والآخر-الأطيب منهم- سوف يشفق على كاتبه.

لم تعد تكفي إدارة حوارات بلا حوار، ومحاولة الإقناع بما لسنا نحن مقتنعين به

المسألة صعبة،

والجهد لازم،

والحل ممكن.

ليس قريبا، لكنه ممكن.

طبعاً!!!!!!!

وإلا فلماذا، وكيف، تستمر الحياة؟

- في الغرية

- 1996 - 2011

## 1300- أسئلة وأجوبة

## مقدمة :

سوف ينشر هذا الحديث في عدد قادم في مجلة روز اليوسف، وبرغم أنه يبدو أنه قد فات أوانه بعد أحداث الاستفتاء وما تلى ذلك من ملاسات نتائجه، وهى التى سوف أعود لقراءتها معكم، رأيت أن أنشره هو هو، وقد كتب قبل الاستفتاء أنشره فى نشرتنا لأنى أشعر أن علينا أن نبدأ من جديد دائماً، دائماً، نبدأ من جديد.

ولم لا؟؟

1- ما حدث لمصر خلال الشهرين الماضيين يحتاج إلى تحليل علمى وسيكولوجى حيث إنه لم يكن يتوقعه أحد.

ما هو تحليلك وتفسيرك ورؤيتك لما حدث.. ولماذا لم يكن أحد يتوقع ما حدث؟

ج1- أنا لى تحفظ على ما يسمى "تحليل نفسى" أو حتى تحليل علمى نفسى "لأحداث سياسية واحتمال نقلات جذرية مثل التى نعيشها هذه الأيام، لأن هذا يوحى بوصاية ما يسمى العلم على ما هو أكبر من العلم، هذه أحداث تمثل بعض مراحل تطور الشعوب وهى أكبر من المتاح بلغة العلم الحديث، وخصوصا العلوم النفسية أو الطب النفسى الذى هو أقرب إلى الفن بل إلى النقد، حتى أننى اسمى علاجى لمرضى الآن "نقد النص البشرى" (لكل من المريض وشخصى).

أما حكاية أنه "لم يكن يتوقعه أحد" فدعيتى أرفضها رفضاً مبدئياً، فقد تصدق هذه العبارة على بعض المنتفعين بالنظام السابق، وكثير من العميان عن ما يجرى فى وعى الناس العاديين، وعن ما يتشكل داخل الشباب وغير الشباب، إن المتابع للإبداع خاصة فى الخمس عقود الأخيرة، يعرف أن كثيراً من المبدعين بكل تنوعات الابداع، قد توقعوه، بل إن بعضهم، ولا استثنى نفسى ولا أحصاها، قد رسم خطوطه وحدود بعض تفاصيله ويمكن تقديم عينات فى حديث مستقل.

2- وما هى توقعاتك للمستقبل؟

ج2- أنا متفائل دائماً، للأسف، وأدفع - مختارات- ثمناً

باهظا لتفاؤل هذا، أنا متفائل ليس بمعنى توقع الخير "من الوضع جالسا"، ولكن بمعنى أن التفاؤل المسئول يلزمنا بالإسهام في تحقيقه ولو وحدي بدءا من هذه اللحظة، وبالرغم من هذا التفاؤل، فلا بد أن أقر أننا في موقف صعب وخطر معا، فأنا - مثلا - متوجس خيفة من الانفج فيما حدث دون وقفة مراجعة وحسابات يقظة، قبل أن نتبادل الأحضان والتهاني والمبالغة في وصف ما حدث بأنه ثورة ليس لها مثل في العالم أو في التاريخ، هذا الموقف ليس مفيدا أطلاقا، أنا لا أنكر مع فرحتي بكل ما حدث، ولا أخفي عرفاني بالجميل، وامتلأني بالأمل، لكنني في نفس الوقت أتابع حركات الأيدي الخفية والظاهرة التي تدير الدفة، وتحاول الاستيلاء على النتيجة لصالحها، هي مناورات أقذر وأخبث وهي تطمع في الانقضاض على كل أحلام الشباب، وإطفاء كل انبهار المصنفين جلوسا.

3- هل الشخصية المصرية بعد ثورة 25 يناير هي الشخصية المصرية التي نعرفها في رأيك أم حدث تغيير وما هو هذا التغيير؟

ج3- التغيير هو الحياة، اختلاف الليل والنهار، توالي الفصول، ظهور الزهور وزبولها، دورات حياة الدود والحشرات... الخ بدون تغيير لا تستحق الحياة أن تسمى كذلك، حتى لو ركزنا على السطح الظاهر ولاحظنا أنه لا يتغير في حدود إدراكنا المحدود فعلينا أن نعرف أن هذا العجز هو في الإدراك وليس نفيا للتغيير الذي لا نراه.

التغيير الذي ظهر مؤخرا، وليس الذي "حدث" مؤخرا، هو مجرد كشف ما تشكل في وعي الناس والشباب خاصة طوال تلك الفترة من الكمون الخلاق، الذي حدث هو رفع الغطاء، وليس قبول الاتجاه، ثم أننا لم نعرف الشخصية المصرية حقيقة وفعلا قبل 25 يناير حتى نحكم عليها بعده، وكم دعوت إلى دراسة إيجابيات اللغة الشبابية والأغنية الشبابية والنكتة الشبابية لنتعرف من خلالها على بعض الشخصية المصرية الحالية بدلا من إصدار الأحكام الفوقية الظلمة والغبية على كل شبابنا دون استثناء.

4- كانت هناك آراء تقول إن الشعب المصرى لن يقوم بالثورة أبدا.. لماذا؟

ج4- الثورة هي جزء لا يتجزء من مسار التاريخ لكل الشعوب، التاريخ هو سلسلة إيقاعات حيوية تتبادل فيها الثورات مع الكمون الإيجابي عادة، والثورة هي إعلان لما تم أثناء الكمون المبدع الذي هو تمهيد للثورة التالية وهكذا.

الشعب المصرى ليس مختلفا عن سائر الشعوب، لكن يبدو أن صبره أطول، وكمونه أكثر ثراء، وطول ذراع دورات إيقاعه بين الثورة والكمون أطول، ربما يرجع ذلك ولو جزئيا علاقته بالأرض المنبسطة، ودورات الفيضان والجفاف للنيل العظيم حتى اختلط إيقاع دورات الناس مع إيقاع دورات النيل العظيم.

5- ما هي الأسباب في رأيك التي أدت إلى قيام الثورة وما تحليلك لما حدث يوم 25 يناير وخلال الـ 18 يوما التي تلتها؟

ج5- المفاجأة لم تكن فيما حدث، المفاجأة كانت في التوقيت، وأيضا في تحديد طليعة إيقاعية بها وعليها، كانت أحوال مصر قبلها هي التمداد في إفقار الفقير وإثراء الثرى، كان المتوقع أن تنفجر ثورة الجوع والفقراء، ومجرى وراءها الشرفاء من الطبقة الوسطى وبعض القادرين الملتزمين وبالتالي تكون ثورة انفجار جماعة من أسفل السلم الطبقي، جماعة تجهل التكنولوجيا الحديثة وأيضا لا تحذق آليات التحرك الجماعي، المفاجأة جاءت من أن الطليعة جاءت من خلف الكمبيوتر عبر التواصل الأحدث من طبقة القادرين نسبيا الذين يكون تسهيلات "النت" ويتواصلون بالفيديو، ثم إن الشريحة التي سرعان ما انضمت إلى هذه الطليعة كانت مفاجأة أيضا لأننا كنا نصورها ونتصور أنها شريحة "فاني" لا تهمها إلا ملاحها وملذاتها سواء الإيجابية (الديسكو والرقص والغناء) أو السلبية (الإدمان والانحراف)، المفاجأة أن هذه الشريحة نفسها هي التي انضمت بحماس وإخلاص إلى الطليعة.

المفاجأة الثالثة هو المسار الذي تطورت به هذه الحركة من الانتفاضة (المظاهرة الاحتجاجية) إلى هذا الحجم وهذه القوة وهذا الإصرار الجماعي تقريبا، فكانت تماما مثل النار التي تشعلها قصدا أو تشتعل منك مصادفة، ثم تتمدأ بالاشتعال الذاتي،

"متى تشعلوها تشعلوها "حميدة" .. وتضري إذا ضريتموها فتضرم"

(بعد تغيير كلمة "ذميمة" إلى "حميدة")

6- هل كنت تتصور أن الثورة سوف يقوم بها الشباب.. ولماذا؟

ج6- انتفاضة احتجاجية جماعية مخلصه تفجرت منها مشروع ثورة رائعة، دعينا نذكر - مع الفارق - أن الذي حدث في يوم 23 يوليو سنة 1952 كان "حركة مباركة" انبعثت وتحددتوقيتها إثر اختلافات عادية تقريبا حول انتخابات في نادي الضباط، لكن الشعب استقبلها بترحاب ثوري وكانت لشخصية محمد نجيب الكاريزمية الفضل في ذلك، ثم ثورها عيد الناصر على مراحل بالتحامه بالجمهير والقومية من جهة، وبالتغيير الاجتماعي الاقتصادي من جهة أخرى، كثير من الثورات لا تقوم على أنها ثورة من البداية، فهي قد تبدأ بالمصادفة، أو بالتجربة المحتملة الإجهاض، ثم تحدث المفاجأة، تماما مثلما تفتح غطاء زجاجة قديمة، فيخرج منها المارد المحبوس من سنين أو من قرون.

7- هل كنت تتصور أن يوجد في مصر شباب مثل الذي قام بالثورة.. وما رأيك في الذين كانوا يشوهون صورة الشباب المصري ودائما ما يصفونه بالسطحية والكسل وأنه لا يريد العمل.. ويتعاطى الإدمان؟

ج7- بمراجعتي ما كتبت وما قلت في كل إعلام متاح في العشر سنة الأخيرة، من مقالات وحتى إبداعات، رفضت هذه المقولات تماما كنت أدافع عن هؤلاء الشباب طول الوقت كما كنت أتوقع منهم كل الخير، حتى أنني لم أتردد في الدفاع عن اللغة الشبابية والنشاطات الشبابية داعيا إلى أخذ أمورهم جميعا بحدية ومسئولية للتعرف على هذا الوعي الجمعي الطازج النشط الذي أفرز هذه اللغة الشائكة والموجزة والصادمة أحيانا.

8- هل فوجئت أنت شخصيا بعناصر لم تكن تتصور وجودها في الشخصية المصرية ظهرت مع الثورة.. وما هي هذه العناصر؟

ج8- ليس تماما، ففي نشرة الإنسان والتطور التي تصدر في موقعي يوميا منذ ثلاث سنوات ونصف محدودة كتبت عن ما اسميته "شيء ما في الشخصية المصرية" يميزها بجمال وتفرد، لا يمكن تسميته أو تحديده، وهو يصل للأجانب بسرعة ربما أسرع وأجمل مما يصل إلى بعضنا البعض، وقد وردت إلى تعليقات عن هذا الشيء المميز، أثبتتها في موقعي وتجاوزنا حولها طويلا، وكلها تقر هذا الفرض وتفرح به وترغب في تنميته، وقد أقر أغلبية المتحاورين بخصوصيته وإيجابيته هذا الشيء الـ "ما"، الذي يميز الإنسان المصري ويمكن الرجوع في ذلك إلى من شاء. (نشرة  
www.rakhawy.org (2008-5-24)

9- وفقا لما حدث.. هل تقيّمك أن يتقدم جيل الشباب بحيث يحدث إحلال وتبديل واسع وإتاحة للأجيال القادمة في المستقبل القريب للمشاركة في السلطة؟

ج9- من حيث المبدأ "نعم" أما من حيث التوقيت والتفاصيل، فإني أحذر من التمداد في الفصل بين الأجيال لأن مثل ذلك يمكن أن يكون خطأ جسيما، الأجيال تتداخل في بعضها البعض بوعي جماعي عند الشعوب التي تحافظ على حركيتها، وتفاعلا (أجذب عامدا كلمة حوار لأنه يساء فهمها على أنها "مناقشات") إنني أؤكد على أنه ما لم يتداخل وعي الأصغر مع بعضه البعض ثم يحرك ظاهرا وباطنا وعي الأكبر كما حدث في ميدان التحرير، فإن الفصل التعسفي بين الأجيال يصبح افتعلا ضارا على المدى القريب والبعيد معا.

10- وهل ترى في تقيّمك للأحداث أن الأجيال غير الشابة سوف تنسحب في المرحلة القادمة.. وتتمكش ويصيبها الاكتئاب أم ستكتسب طاقة جديدة بفعل الثورة التي فجرها الشباب؟

ج10- هذا يتوقف على طريقة تعاملنا مع نتائج هذه الأسابيع الستة، وأيضا يتوقف على طريقة مواجهتنا شبابا وشيوخا لما يحاك لنا ويراد بنا، الشباب ليس هو السن المثبت في شهادة الميلاد، الشباب هو القدرة على التغيير وعلى الدهشة وعلى المخاطرة وعلى التجدد وعلى الإبداع، وكل هذا يمكن أن يحدث في سن التسعين الأمر الذي تأكدت منه حين عاشت نجيب محفوظ في هذه السن، أما الشيوخ فهم الذي يتوقفون ويتجمدون ويعيدون ويكررون أنفسهم ومطالبهم هي هي، حتى لو ذهبوا إلى التحرير كل يوم مع الإصرار نفس الوقفة دون

استيعاب نابض، ما قد يجدهم تحت نفس السقف الذى لا يتحرك، هذا الموقف يعلن كهولة مهما كان عمر من يمارسه.

لا أظن أن الأجيال غير الشابة سوف تنسحب، ولا أنا أريد منها أن تنسحب ولا أحب وصف الانسحاب بهذا الوصف السخيف "يصيهاها الاكثئاب" إنها يمكنها من خلال احترام حماس الشباب واستيعاب إنجازاته هذه أن تكتسب طاقة جديدة، وهذا يقتضى أن تحسن الاستماع، وأن تحترم آليات التغيير من الشباب وغير الشباب لأن هذا هو الذى يصنع دولة وشعبا واعيا على المدى البعيد.

11- وما تقييمك وتوقعاتك لشكل العلاقة بين طبقات المجتمع وشرائح المجتمع المصرى مستقبلا وفي ضوء الثورة؟

ج11- طبقات المجتمع وشرائح المجتمع لا يمكن جمعها هكذا بهذه البساطة حتى أعلن توقعاتى، فالطبقات المصنفة اقتصاديا واجتماعيا، غير الطبقات المصنفة مبدعين ومقلدين، غير الفئات المصنفة مسلمين ومسيحين، توقعاتى أنه إذا تم توفير "الاحترام" لكل هذه الطبقات مع احتكاكات وعى صادقة وعميقة، فإن وعيا وطنيا عاما سوف يتشكل إيجابيا بحيث يمكن أن يفخر كل فرد فيه أنه مصرى يعيش مع مصرى آخر، فيسهم كل منهم فى صلاح وإصلاح بلده، ومن ثم صلاح وإصلاح العالم فى مواجهة ألعاب القوة العسكرية المالية المستغلة فى طول العالم وعرضه.

12- ما هى التشوهات بشكل عام التى أحدثها النظام السابق على مدى 30 عاما الماضية فى الشخصية المصرية؟

ج12- التشوهات حدثت على مدى أكثر من ستين عاما وليس على مدى ثلاثين عاما، ولكن فى بعض المراحل خلال هذه العقود الستة تم تحقيق بعض الإيجابيات التى غطت هذه التشوهات مرحليا، وحين تمدت التشوهات دون تحقيق إيجابيات توازن معها أو تغطيتها ظهرت عارية بشعة، التشوهات تجلت أساسا فى غياب التعليم، وكذب الساسة، وموت الوقت، والفخر بالأخلاق مثل الغش وشحن مهارات الشطارة، وغياب العدل.

13- وكيف يتم التخلص من هذه التشوهات أو علاجها فى الشخصية المصرية؟

ج13- يستحيل تصور أن هذه التشوهات يمكن أن تعالج أو نتخلص منها بتغيير أفراد سواء كان هذا الفرد رئيسا أو قائدا أم عضوا فى مجلس منتخب صوريا، وأيضا يصعب علاج تشوهات الضحايا المشاركين بالاستسلام والسلبية إلا بالممارسة السليمة فى ظروف إيجابية.

نحن نحتاج أن نبدأ بالتعليم، وبالتأكيد على آليات التغيير، مع التذكرة بأن الديمقراطية الاضطرارية المعروضة الآن على الساحة هى ديمقراطية مغشوشة قصيرة العمر، التشوهات تعالج بأن ينمو تحتها أعضاء سليمة تحمل حملها، وليس بعمليات الترقيع والتجميل والدعم السطحي مثلما يحدث فى رشوى درجات الثانوية العامة أو العلاوات الاستثنائية.



14- هل هناك آثار سلبية ظهرت أو بدأت تظهر بحيث تؤثر بالسلب في المجتمع المصري مستقبلا (بعد الثورة)؟

ج14- طبعاً، من هذه الآثار السلبية التوقف عن العمل والإنتاج أكثر من اللازم، وما ترتب ويمكن أن يترتب على ذلك من خراب ومزيد من الفقر والإفقار وهذا لن يدفع ثمنه إلا الطبقات الكادحة مهما تخلصنا من فاسدين أو استرجعنا من مليارات.

ومن الآثار السلبية أيضاً أن ينقلب نبض الشباب إلى تقلصات متلاحقة دون استيعاب يتولى ويتمثل الآثار الإيجابية يستثمرها أولاً بأول.

وكذلك أن يتمادى غرور الشباب فيستسهل التركيز على تغييرات جزئية أو فردية لكل، أو من، لا يعجبه أداءه بلا تقييم موضوعي للإنجازات الحقيقية، ودون اعتبار للثمانين مليوناً البعيدين عن ميدان التحرير جغرافياً ووعياً.

15- كأستاذ وعالم في الطب النفسي ومفكر ما هي توقعاتك وتقديرات ورؤيتك وتصورك للسلوك وردود الأفعال التي يمكن أن يقوم بها رجال النظام السابق سواء كانوا داخل السجون أم خارجها؟

ج15- كل شيء وراود، وبغض النظر عن التحالف السري الحالي الذي شمت رائحته اليوم (الجمعة 3/19) بين الإخوان وبين فلولهم بمناسبة اتفاقهم على "نعم" للتغيرات الدستورية وما صاحب ذلك من أشكال الدعاية الدينية الفجة في مقام لا يجوز فيه مثل ذلك، فإن هذه السلبيات سوف تتجلى أكثر كثيراً بمجرد خوض تجربة انتخابات مجلس الشعب ما لم تتم الانتخابات بالقائمة، وأيضاً بعد إتاحة الفرصة لتكوين أحزاب جديدة، تمارس نشاطها الخيوى في الشارع السياسى بين الناس.

إن الانتخابات بالرقم القومى هي مجرد خطوة لا تكتمل إلا بعد اقرار الانتخابات بالقائمة، حتى أنى قدمت اقتراحاً يسمح للمستقلين أن تكون لهم قوائم انتخابية مجد أدنى من الأفراد الذين يتفقون على خطوط إجمالية لتوجه ما، حتى ولو كانوا عشرة دون، الإلزام بتكوين حزب، ومن لا يستطيع أن يتفق مع عشرة مرشحين فليس من حقه أن يمثل دائرة انتخابية من حيث المبدأ.

16- وهل تتوقع عودة النظام السابق من خلال الحزب الوطنى؟

ج16- إن لم يعد النظام السابق تحت لافتة هذا الحزب، فقد يتخلق نظام ألحن منه بمجرد أن نستعمل آلية فاسدة مثل نظام الانتخاب الشخصى، أو اهتزاز سلطة القضاء أو التمييز في تطبيق القانون لأسباب شخصية أو فئوية أو أية آلية تحرم الناس من التعبير بالتغيير، أى تجمع سلبى فاسد يمكن أن يتخلق بأية وسيلة مناورة خبيثة بما في ذلك استيلاء سلطة ثيوقراطية على حق بالكلام نيابة عن الله عز وجل، أو بفعل تأثير المال والأعلام المدعم به خاصاً وعماماً.

17- وما رأيك في كم الفساد وكم المفسدين الذين كشفت عنهم الأحداث بعد الثورة وهل كنت تتوقع هذا الكم من الفساد؟

ج17- اعتدت باستمرار ألا أصدق إلا أحكام القضاء، وطبعاً أنا فوجئت مثل أي مواطن بالأرقام المعلنة، والتي يبدو أنها من كثرتها وتعدد مصادر إعلانها بها بعض الحقيقة على الأقل، ومع ذلك فأنا لا أعرف معنى كلمة "مليار" ولا أتصور إمكان أن أجح في عدّ أوراق المليار حتى لو كنت أعمل موظفاً بمصرف، لأن عمري سوف ينتقضي قبل أن أتم العدّ، فما بالك حين أقرأ أن فلانا استولى على كذا مليون متر مبانى (لا جنينه) على البحر الأحمر وكلام من هذا.

أنا - مثل كثيرين - في شوق شديد أن أعرف الأرقام الحقيقية وأحكام المحاكم لأن ما ينشر في الصحف هو أكبر من مدى خيالي بصراحة، وبالتالي فأنا لم أكن أتوقع هذا الكم من كل شيء، من المليارات والأقدنة وأمتار الأراضي والتعذيب، والكذب، والبجاجة والوقاحة،

18- وهل الشخصية المصرية بطبيعتها تميل إلى الفساد والرشوة أم أن الظروف هي التي خلقت هذه القيم بداخلها؟

ج18- الشخصية المصرية مثل أية شخصية إنسانية تتشكل بما حولها، وتطبق آليات التعامل من واقعها، حين يكون الغش هو الأصل في الامتحانات، والإكراميات والرشاوى هي الأصل في التعامل والتسهيلات، والتهرب من الضرائب هو الأصل في الوفاء بالالتزامات العامة، والقرباة والمحسوبية وأحياناً الدين هي الأصل في التعيينات، فكيف لا تتشكل أية شخصية تعيش في هذا الجو بكل هذه المبادئ والقيم السلبية.

ومع ذلك أنا أرفض فكرة التعلل بالظروف، "بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره"، والمعاذير كثيرة هذه الأيام وأهمها الظروف المبررة للفساد أو الإفساد، بأن الكل هكذا... إلخ.

19- هل الشخصية المصرية هي التي ساعدت بما تتميز به من طيبة وتسامح وعفا الله عما سلف هي التي أدت إلى هذا الفساد... في رأيك أم أن هؤلاء المفسدين يتميزون بقيم الفساد بداخلهم؟

ج19- الطيبة والتسامح وعفا الله عما سلف هي قيم إيجابية من حيث المبدأ، على شرط أن تصدر من شخص قوى، أما إذا ادعاها شخص - مصرى أو غير مصرى - وهو في موقف ضعيف فينبغى أن نحذر من تفسير أى سلوك سلبى بها.

كل إنسان هو مشروع قاتل بقدر ما هو مشروع مبدع، وهو مشروع لص بقدر ما هو مشروع راع مسئول عن رعيته، والتفاعل الجيد الخلاق بين هذه الاستعدادات هو الذى يصنع البشر حسب ما تتاح لهم من إمكانيات ترجيح هذا من ذاك،

على أن المسألة لا ينبغي أن تتركز على تصنيف الناس إلى خيرين وأشرار، وإنما هي في إتاحة تربية صحيحة تحثو الشر ولا تنكره لتنمو به فينقلب خيراً، وتحترم الخير وتنميهِ ليحيط بالشر ويروضه، إن الخيبة البليغة والعنصرية الغبية التي أعلنها "بوش" وهو يصنف العالم إلى محور الشر ومحور الخير (وهو يتصور أنه ممثل للخير) ليست إلا تصنيفاً عنصرياً ضد الفطرة وضد خلقة ربنا، كذلك فإن بعض المتعصبين في كل دين يوجد داخل داخلهم مثل هذا التقسيم وأن كان العنوان ليس "شراً" و"خيراً" ولكن "صحيح" و"خطأ"، جنة وجهنم، فتدني هو الصحيح ودين غيري خطأ، وهذا كامن بداخل أغلبنا للأسف مهما كثرت الأحضان والقبلات والولائم.

20- الأحداث بعد الثورة كشفت عن وجود شبكة جهنمية من الفساد والطغاة حتى إنها تستطيع إفساد أي شخص وتحويل أي شخص برئ إلى مجرم ومتهم.

ج20- كل الذم "تباع وتشتري" هذا قول قديم أعتقد أنه سليم جزئياً، ومن لم يبع ذمته بعد هو الذي لم يصل المزداد إلى تميمها بما تستحق كما يتصور صاحبها، وبالتالي فكلما زاد الفساد استطاع الفاسد أن يدفع ثمن ذم الشرفاء أعلى فأعلى.

أما مسألة تحويل شخص برئ إلى مجرم ومتهم فهي لا تتم قسراً إلا من خلال قضاء قاصر، فإذا كان السؤال يعني إمكانية تحويل شخص ساذج إلى مساهم في الفساد فالرد موجود في ردى على الجزء الأول من السؤال

21- ما تحريكك ولماذا وصل الفساد إلى هذا الحد ولماذا كان الناس يسكتون عن الفساد؟

ج 21- وصل الفساد إلى هذا الحد لأنه كانت هناك صفقات للتغطية والمشاركة "فوت وأنا افوت"، "اسكت وأنا اسكت"، "هات وخد"، والبقاء للأشطر.

22- ما هو تحليلك النفسي والسيكولوجي لشخصية حبيب العادلي ورجال الحزب الوطني ورجال وشخصيات النظام السابق؟، هل هم شخصيات سيكوباتية سادية في رأيك أم ماذا؟ وهل هم مرضى نفسيون؟

ج22- أنا لا أحلل شخصيات عن بعد بهذا الشكل، كما أنى أرفض إطلاق أى أسماء أية أمراض أو أعراض على ساسة أو حكام، لأن مرضى - حتى السيكوباتيين - هم أطيب وأظهر مما وصلنى عن كثير ممن ذكرت في سؤالك.

23- وما هي رؤيتك والتحليل النفسي لشخصية حسني مبارك منذ توليه السلطة وحتى اللحظة الأخيرة من حكمه وسلوكه وتحركاته في المشهد الأخير من حكمه بداية من اندلاع الثورة في 25 يناير وحتى تنحيته؟

ج23- أنا أرفض ذلك أيضاً، وقد كتبت مقالات طوال

العشرين سنة الماضية، في شكل خطابات مفتوحة موجها كلامي إليه شخصيا وهو على قمة السلطة وفيها ما أردت قوله حينذاك بما في ذلك رفض تصرفات له، وتحذيره نفسه ومن حوله ويمكن الرجوع إليها. (نشرات: 2011-3-14، 2011-3-15، 2011-3-16، 2011-3)

أما بعد أن أبتعد عن الصورة والسلطة، وحيث أنني لا أعرف أية تفاصيل عن كل الأحداث والملابس فأنا أشعر أن وصفي له بأوصاف مرضية أو سلبية تحت عنوان التحليل النفسي أو الطب النفسي هو موقف غير أخلاقي من حيث المبدأ.

24- لماذا في رأيك ورغم ما حدث هناك من يؤيد النظام السابق رغم كل مساوئه ويريد عودته؟

ما هو تحليلك النفسي لذلك وهل نحن شعب نتشبت بالماضي ونخاف من المستقبل حتى لو كان أفضل؟

ج24- إذا ثبت بمرور الأيام - لا قدر الله - أن الناس كانوا يعيشون في تحت حكم النظام السابق في ظل أمان أكبر، وبإنتاج أوفر، وبإبداع ممكن، وبفرص تتزايد، عن ما آل إليه الحال الآن أو بعد مضي الوقت الكافي، فمن حق الناس أن يترجموا على هذا النظام، فالسألة ليست قضية أخلاقية أو أحلام مثالية وإنما هي مسألة تكوين دولة، ووعي عام، وعمل وانتاج ووفاء بالتزامات الستة وعثمانين مليوناً، مع تطوير قدرات ما هو نقد مستمر وآليات تعبير لما نكتشفه من أخطاء وفساد أولاً بأول.

لعل بعض الناس وصلهم احتمال أن ما سبق من كل هؤلاء الفاسدين كان يوفر لهم ما يحشون ألا يتوفر بما هو جار الآن، ومن حق الناس ان يريدوا عودة النظام الواقعي مهما ثبتت مساوئه من أن يتمسكوا بنظام هلامي مثالي مهتز، مهما بلغ علو صوته، وهذه الحقيقة جديرة أن تدفعنا أن نسرع بتقديم الأفضل والأطول عمراً دون أن نكتفي لا بالرشاوى ولا بالوعود.

25- في رأيك هل البطء في اتخاذ القرارات وتحقيق مطالب الثورة على أرض الواقع كما يحدث الآن، خاصة في تغيير الدستور بالكامل وليس تعديله وهو مطلب من مطالب الثورة في صالح الثورة أم العكس، وهل هو نوع من الالتفاف على الثورة؟

ج25- لا يوجد بطء في اتخاذ القرارات، ولا يوجد إلزام بأن كل المطالب هي واقعية أو صحيحة مائة في المائة، ثم إن تغيير الدستور جار، وهو دستور مؤقت، ومع أنني سوف أصوت بـ "لا" فأنا لن أفعل ذلك لأنني أريد أن أغره جذرياً، وإنما لأسباب أخرى، من ضمنها مواجهة مناورات وصفقات أخبث تجرى بشكل خطير لا أكثر ولا أقل.

تعبير الالتفاف على الثورة ينبغي ألا يقتصر على الحزب الوطني أو أصحاب المصالح سابقاً، فالالتفاف وارد من الأمريكيين

ومن القوى العالمية المالية، كما أنه وارد من السلفيين الذين يسخرون آيات القرآن الكريم للموافقة حتى على تغييرات الدستور، الالتفاف على الثورة لا يأتي نتيجة البطء في الاستجابة، وإنما قد يتم أساساً من غفلة القائمين على ما يسمى الثورة أنفسهم ومن عدم وعيهم بكل القوى الخبيثة التي تحيط بهم وفي أيديها خيوط تسيير العالم لصالح المال والتكاثرات الاستهلاكية عبر العالم.

## 26- وما هي مخوفاتك من المستقبل؟

ج26- هي مخوفات بلا حدود، ولكنها لا تبرر أية رغبة في التراجع، ولا تحمل حقي في الفرح بما تم، وهي لا تتعلق بالتماس أعداء لمن كانوا يحكموننا بكل هذا القهر والغباء معاً، لكنها تظل مخوفات هائلة حتى تصل إلى ما يسمى التفكير التأمري الذي اعتز به كأحد آليات تطور الأحياء "البقاء للأذكي تأمراً"،

وقد أوردت في إجاباتي السابقة عينات كثيرة تحدد مصادر وأسباب مخوفي.

## 27- المشهد الآن تتصدره الشخصيات الدينية فهل أنت مع الدولة الدينية، وهل ترى أنها الأفضل لمصر؟

ج27- لا يوجد شيء في الدين أو الإيمان اسمه الدولة الدينية، الله سبحانه سوف يحاسب هذه الشخصيات التي تحتكر تفسير كلماته المقدسة حساباً عسيراً، فهم يتحدثون باسمه ويفرضون أفكارهم بل وأطماعهم على كلماته، وهم يستعملون ما أنزله الله لغبر ما أنزل له، وأنا في نفس الوقت ضد تهميش الدين وجعله مسألة سرية شخصية كما يدعو إليه العلمانيون، ويقدر ما أنا ضد استعمال الدين وجعل السلطة الدينية وصية على كلام الله في السياسة وغير السياسة، فأنا أيضاً ضد تقسيم الحياة المتكاملة بهذا القول الشائع "أن الدين لله والوطن للجميع"، وكأنها تورتة متنازع عليها، فالدين لله والوطن لله، لكن لا يوجد وكلاء لله لتنفيذ أحكام ملكية الدين أو الوطن، وأيضاً أنا ضد شطب الديانة من البطاقة الشخصية، لكن مع ترك هذا الخيار لكل مواطن: من يريد أن يثبتته فليفعل، ومن يترك الخانة شاغرة فهو حر، أنا أفرح بابنتي التي تعلق الصليب في مكان ظاهر حول جيدها نفس فرحتي بابني الشاب الذي يرتدى خاتم الخطوبة أو الزواج من معدن غير الذهب، لكي أعبد الله على ديني لأبد أن اصبح لغيري، حتى الكافر، أن يفعل مثلي "قل يا أيها الكافرون...". "لكم دينكم ولي دين" (صدق الله العظيم) كما أني أيضاً أريد أن أعلن هنا أنني أتواصل مع مواطني مرضى وأصحاء بكل ما هو أنا، وليس فقط بما يظهر مني على سطحي، الدين أصل في الوجود، وطريق للإيمان، وليس له علاقة بهذه الشعارات التي تسخره ضد فئة من البشر، ولصالح فئة أخرى للاستيلاء على سلطة بزعم أنها الأقرب إلى الله.

أنا أرفض كل وصاية من أية سلطة دينية أو سياسية إلا لصالح الناس ولنفع الناس وتعمير الأرض وإطلاق الإبداع كدحا إلى وجه الله تعالى، دون وصاية من أية فئة على غيرها خصوصا الفئات التي تتبوأ كراسي الحكم.

لا ضرر ولا ضرار،

وما ينفخ الناس يمكث في الأرض

وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر

إذن فلا يوجد شئ اسمه "الدولة الدينية بالصورة الشائعة أصلاً، ولا بغير الصورة الشائعة، لقد كانت خطأ تاريخياً وتم تصويبه، ثم رفعت الأعلام وجفت الصحف والله على ما أنوى شهيد".

28- وهل الشخصية المصرية الشخصية متدينة بطبعها ومن يريد أن يحكم شعب مصر يجب أن يدغدغ مشاعر الناس عن طريق الدين، وهو ما حدث مع نابليون منذ دخوله مصر عندما أشاع أنه أسلم حتى لا يقاوم المصريون الجنود الفرنسيين أثناء الحملة الفرنسية، وأيضاً ما فعله القائد الفرنسي كليبر عندما أسلم وتزوج من مصرية مسلمة لنفس الهدف ثم خطاب أوباما الرئيس الأمريكي الذي ألقاه عن مجيئه إلى مصر ولماذا اختار في رأيك مصر ليلقى خطابه ثم تركيزه في الخطاب عن الإسلام واحترامه له وأن والده كان مسلماً.

ج28- المصري متدين فعلاً منذ قدماء المصريين بمعنى أن حدس أجدادنا القدماء سمح باكتشافهم أن ثمة حياة بعد ما نعرف عن حياتنا هذه، وأن ثم وجود واحد أعلى له جاذبية ضامة، كل ذلك قديم قديم في المصريين، ومن هذا المنطلق يمكن الحديث عن أن الشخصية المصرية متدينة بطبيعتها حتى لو أهدت عقولها الظاهرة.

لكن هذا لا يبرر الاستسلام لأية وصاية سلطوية دينية تتحكم في تفاصيل علاقة المصري بدينه وكدحه على طريق الإيمان إلا في حدود التنظيم المجتمعي الأرقى الذي يساهم في تحرير البشر، وتنمية الإبداع، سعياً إلى وجه الحقيقة تكاملاً مع الوعي الكوني الأعظم توجهاً إلى وجه الحق سبحانه تعالى.

29- وهل في رأيك أن الأحزاب الدينية سوف تنجح في انتخابات مجلس الشعب؟

ج29- هي سوف تنجح بقدر ما تتمكن من المناورة ودغدغة الغرائز الدينية "لا الدين، ولا الإيمان" أي بقدر ما تستغل سذاجة الناس بالتلويح والرشاوى والتمييز في الدنيا والآخرة، حتى لو أخفت كل ذلك تحت لافتات ليس فيها ذكر للدين.

30- إذا جاء رئيس الجمهورية في الانتخابات المقبلة ذا خلفية دينية ما رأيك فيما سيحدث في المستقبل في مصر؟

ج30- سيتوقف ذلك على حقيقة نوع الديمقراطية التي نمارسها، فإذا كانت ديمقراطية قادرة فسوف نحسب أداء هذا الرئيس بالانتاج والإبداع والتصدير والنقد والتعليم والحرية، أما إذا كانت ديمقراطية مغشوشة مناورة فسوف يستعملها هذا الرئيس وفرقته في تغيير الدستور باسم الدين، ويتم قمع الاختلاف، بالتكفير أو النفي أو الإعدام باسم الدين، وسوف يحسب له أداؤه من قبيلته وعشيرته ليس بالمقاييس السالفة الذكر لصالح الناس وتعمير الأرض ونمو الإبداع وإنما بمدى مطابقة أداء هذا الرئيس لظاهر التدين، وهنا قد يطول عمره بعض الوقت في السلطة حتى تقوم ثورة جديدة تكشف مدى بعد نظامه عن الدين الحقيقي فالإيمان وهكذا.

31- وما هو رأيك وتصورك للدور والشكل الذي يمكن أن يلعبه الدين والشخصيات الدينية في الدولة والمجتمع في خلا الفترة المقبلة؟

ج31- سبق الإجابة عليه

الدين أصل في الحياة وليس حكرًا لفئة دون الآخري، وهو ليس ممارسة فردية، وهو ليس تسكينًا للقلق، وليس رشوة لفئة دون أخرى، وليس سزا على أن أخفيه عن الآخرين، وكل ذلك لوجه الله والناس دون وصاية.

32- في تقديرك ورؤيتك وتصورك ما هي المواصفات المثالية التي يحتاجها المجتمع من قادة الرأي العام، الآن وفي المستقبل، وهل هذه المواصفات تتوافر في القادة الحاليين للرأي العام؟

ج32- لا يوجد حاليًا ما يسمى "قادة الرأي العام" في العالم كما كان عبر أزمان سابقة، يصدق هذا في مصر بوجه خاص، ثم إنه بعد ثورة التوصل والتواصل أصبحت المسألة تتوقف على كفاءة حركية البشر، وخاصة الأصغر منهم وهم في حالة تخليق ما أسميه "الوعي البشري العام الجديد"، وأتصور أن هذا يتكون تلقائيًا عبر العالم في مواجهة ألعاب وأسلحة الانقراض الشامل التي يمارسها ما يسمى "النظام العالمي الجديد": بالمال القذر والسلاح القاتل للجنس البشري كافة.

33- هناك وقائع كثيرة في العالم، وفي مصر أيضا أكدت أن الشعوب تستطيع أن تصنع التغيير حتى بدون قائد، فهل تتوقع أن يستطيع الشعب المصري أن يسقط فكرة ارتباطه تاريخيا والممتدة إلى مئات السنين بوجود وقائد أو زعيم.. ومن هو الزعيم والقائد في رأيك وتصورك الذي سيظهر خلال هذه الفترة؟

ج33- هذا صحيح، الاستغناء عن قائد له كاريزما احتمال وارد، لكنه صعب ويحتاج لوعي جديد لتنظيم التواصل والوقوف في مواجهة تكوين وعي سلبى نوعى متحيز جديد بنفس تسهيلات آليات ثورة التواصل، لقد أصبح النقد ممكننا أولا بأول عبر الإعلام اللامركزي (النت والفيس بوك)، حتى سمح بالشك حتى في

تفسر الظواهر التي كنا نعتبرها طبيعية جدا جدا مثل زلزال اليابان وقبل ذلك زلزال هايتي وتسونامي ولكن لهذا حديث آخر.

34- ما رأيك وما هو تحليلك السيكولوجي للشخصيات المرشحة لمنصب الرئيس؟

ج34- قلت إنني لا أفعل ذلك أصلا، ورأى ينبغي أن ينبع من دراستي لبرنامج هذا الرئيس وتقييمي لقدراته على تنفيذه أكثر مما يتعلق بتحليل نفسي له أو توصيف شخصته، المسألة سياسية تقاس بالإيجاز السياسي والنجاح العملي لتوفير حاجات الناس وتأمينهم وإطلاق طاقات إبداعهم بغض النظر عن نوع شخصية من يكون القائم بذلك، وهذا يتم حين تصبح الدولة دولة مؤسسات لا عذبة أفراد

35- ومن من هذه الشخصيات في رأيك ترشحه لمنصب الرئيس ولماذا في رأيك؟

ج35- في وقت سابق نشرت عشرين اسما يمكن أن يلوا هذا المنصب، بشكل جدى مرة، وبشكل ساخر أخرى، والآن أكرر أنه حين تكون الدولة - كما قلت حالا "دولة مؤسسات" - يصبح أى فرد يحترم قواعد المؤسسة وعنده قدرة تسييرها: هو الأصلح.

36- هناك تشكك الآن داخل الشعب لكل ما يدور حوله هل هذا الشعور خطر على المجتمع.. وعلى الثورة وهل سيستمر.. وكيف ستعود الثقة للشعب ويطمنن على مستقبله؟

ج36- الثقة لا تعود بالوعود ولا بالتصريحات ولا بتغيير الأفراد ولا بتحقيق المطالبات بإعلان ميثاق أو حتى دستور، الثقة تعود بالممارسة، والنقد أولا بأول، ومن ثم التصحيح أولا بأول من واقع الواقع: من أول طوابير الخبز، حتى حجم النشر والتثقيف وانطلاق الفنون مرورا بالتعليم في المدارس، وانتظام حركة المرور، وانتشار الأمن.



الخميس 24-03-2011

1301- في شرف صحبة نجيب محفوظ



## في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الثامنة والستون

الأحد: 11/6/1995

ذهبت لفترة قصيرة إلى نوفوتيل المعادي، لا يوجد إلا نعيم ومصطفى أبو النصر، وواحدة لا أعرفها، كان الحديث مازال يدور حول قانون الصحافة وعلاقته بابن الرئيس، قال أبو النصر مجزم: إن ابن الرئيس علاء له نسبة ما % من كل صفقة لست أدري ماذا (شركة استثمارية، تصدير واستيراد.. إلخ) سألته: من أين لك هذا اليقين؟ كل شيء محتمل لكن هذا اليقين والتحديد أمر آخر، قال: إن لي ابنا يعمل في التصدير والكمبيوتر وهذه الأشياء، وأنه يعرف ما يجري، قلت له هل دفع له شخصيا هذه النسبة التي تقول عنها، قال لا ولكن زملاء ثقات له أفادوه بذلك بأدلة دامغة، فضحكت وملت على الأستاذ وقلت له إن هذا يذكرني بنكتة قديمة جدا لا يصح أن تقال أمام السيدة، وقلت ما يوازيها محورة جدا، ومغزاها أن أحدهم أطلق إشاعة جنسية ما كان واثقا منها لأنه كان طرفا شخصيا فيها، ابتسم الأستاذ، ثم بعد قليل مال إلى الخلف وضحك مقهقها (سبق الكلام عن مثل ذلك ودلالته).

كنت على وشك الذهاب إلى ندوة تعقدها جمعية النقد الأدبي لمناقشة كتاب "خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري" للأستاذ الدكتور أحمد زايد أستاذ علم الاجتماع، وقلت للأستاذ إن في الكتاب من المآخذ والهنات والتجاوزات ما فيه، وأنا ضيف على هؤلاء الناس وأنا في حرج: هل أقول ما لاحظت فتصبح المسألة هجوما ودفاعا بلا فائدة، أم أعذر، أم أجامل

وألمس الموضوع من بعيد وأدع المناقشين الآخرين يقولون ما بدأ لهم، وأضفت: بصراحة أن هذا الكتاب هو دون مستوى المناقشة أصلاً، قال الأستاذ: كيف يكون أي كتاب دون مستوى المناقشة؟ قلت له لقد سمعت ذات مرة الطيب صالح في إذاعة لندن يقول: إن العمل الجيد يستأهل النقد والحوار، وبيان ما فيه من قصور، ومناقشة ما حوله من خلاف، أما العمل السيء فلا يستحق أيًا من هذا أصلاً، قال الأستاذ إن هذا يصح على الأعمال الأدبية، ثم إنه يصح للنقاد الذي ينتقى ما يستأهل أن يبذل فيه جهده ووقته، لكنه لا يصح في أمر كتاب علمي، دعيت لمناقشته تحديداً في ندوة عامة، وقبلت، قلت: ماذا أفعل إذن؟ قال ليس أمامك إلا أن تذهب، وتقول ما لاحظت، ثم نرى.

شكرته وانصرفت إلى الندوة

### الثلاثاء 13/6/1995

لم أعد أذهب إلى اجتماع الثلاثاء - فرح بوت - إلا نادراً، وكان هذا اليوم هو من بين هذه الندوة بحض الصدفه، كان الأستاذ حاضراً، فرح بقدمي ومثل كل مزة أتصور أنه يخصني بذلك، لكنني سرعان ما أتذكر أنه يفرح بقدم أي أحد، بادرنى على الفور: ماذا عملت في الندوة؟ يا خيراً! هذه ليست مسألة ذاكرة، لكنها - ربما كما ذكرت ذلك قبلاً- مسألة اهتمام واحترام للناس، "عملت إيه في الندوة!!" حكيت له أن سخطي على الكتاب كان أقل من سخطي على الحضور الذين: أولاً لم يقرأوا الكتاب، ومع ذلك ناقشوا عموميات لا علاقة لها به، ثم كانت المداخلات، وبالذات من زميلي في التقديم الأستاذ سيد يس، والألعن من ذلك أن أحداً لم يستوعب أو يقبل المنهج الذي قدمت به رأيي، وهو أن أعب معهم لعبة: "نعم...ولكن"، لأخف جرعة النقد، سألت الأستاذ ماذا تعني بلعبة "نعم...ولكن" هذه؟ قلت له: سوف أحكى لك ولكن ليس بنص ما قلته في الندوة، هي هكذا تقريبا: **نعم** هذا كتاب حسن النية **لكنه** مهلهل المنهج، **نعم** هذا العمل يقول "**كم كذا**" **ولكن** لم يقل لنا "إذن ماذا"؟ بل إنه حين قدم البديل المنهجي جعلنا نقر المنهج الذي رفضه ابتداءً، تحت زعم أن إحصاء وانضباط واستمارات بلا مصداقية كاملة خير من التناثر والعشوائية والشخصنة (ولا أقول الذاتية)، ثم إن المصيبة أنني حين لاحظت ملاحظات تتصل بالأمانة العلمية، أو على الأقل بأمانة انتقاء الموضوعات أقرت الكاتب عليها، كيف ذلك بالله؟ - إستزادني الأستاذ شرحاً، فمضيت أقول: مثلاً: قلت له كيف أن ربع المواقف التي أجرى فيها البحث كانت في وسائل النقل العام، ومع ذلك كانت الاستثمارة مليئة ببيانات لا تؤخذ إلا والباحث والجيب في الوضع جلوساً على مكتب عليه أقلام وأوراق واستمارات تسمح بملء كل تلك البيانات مثل: المهنة، مستوى التعليم، المستوى الاجتماعي... إلخ؟ ويهز المؤلف رأسه أن "نعم!!" فأكمل: وكيف أن الموضوعات المطروحة في كتاب عنوانه "خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري" لم تشمل

موضوعات دينية مع أننا نعرف أن معظم ناسنا لم يعودوا يتكلمون إلا عن الحلال والحرام حتى تصورت إمكان طرح سؤال يقول: هل نوم الأعزب مقرصا حلال أم حرام؟ ثم بعد ذلك يصدر كتاب بهذا العنوان ولا يتعرض للدين؟، ويضح الأستاذ متألماً، فأضيف إنني قلت لهم إنني أعتقد أن ستين في المائة من أحاديث ناسنا تدور حالياً حول الحلال والحرام أو حول أمور دينية والسلام، وأن الموضوع التالي الذي قد يشغل الناس حتى يملأ حيزاً يتراوح بين عشرة وعشرين بالمائة هو الأحاديث البيئية، والنكات عامة والنكات الجنسية خاصة، ثم حكي كيف د. عز الدين إسماعيل - الذي أدار الندوة - أضاف إلى ذلك مسألة غلبة القسم (والله العظيم، والمصحف الشريف، وديني وأياني)، وهو يؤكد وجهة نظري.

قال لي القعيد فجأة محولاً الحديث، قال بلهجة الاتهام مرة أخرى وكأنه يمزح: إن الخبواب التي تعطيها للاستاذ تجعله ينام وهو جالس بيننا، فقلت له حيرتني يا يوسف أنت والأستاذ، الأستاذ يطلب أن تزيد الخبواب أو أن يأخذ حبوباً أقوى، وأنا أقاوم ذلك من أول يوم وحتى الآن، ثم تأتي أنت الآن وتطلب أن تقل الخبواب وتصورها مسئولة عن النوم أثناء مثل هذه الجلسة، ونقلت الملاحظة للأستاذ وذكرته كيف أن تعقيب يوسف، ربما يدعم رأي أن عندي حق ألا أزيد الخبواب، ويقول الأستاذ ضاحكاً، "أبداء، هذا لا يحدث، ربما لاحظ يوسف أنني تمت حين عاد يمدح عبد الناصر، فأخذت تعسيلة من كثرة ما سمعت هذا المديح!!"، ويضحك، فأقول له إن أبو العلاء المعري له شعر يقول: ما كل نطق له جواب، جواب ما تكره السكوث، وقياساً على ذلك أقول: "ما كل قول له انتباه، جزاء ما يُفتـرُ النعاس"، وألتفت إلى يوسف قائلاً عليك أن تراجع الموضوعات التي ينام فيها الأستاذ، وأن تتساءل لماذا لا ينام في الجلسات الأخرى، قلتها وأنا أقصد أن أثير غيظه، وقد كان: فيقع في الفخ ويصبح إن جلسة الثلاثاء هي أهم الجلسات وأخفها دماً، فأقول له ليس من حقك أن تطلق هذا "الحكم المقارن" هكذا لأنك تحضر جلسة الثلاثاء دون غيرها غالباً، والمنهج العلمي يلزمك بالمقارنة الدقيقة بنفس المقاييس والتواتر، ويضحك الأستاذ ويسأل يوسف في غيظ من ذا الذي يحضر الجلسات الأخرى؟ وأزوغ أنا من الإجابة طبعاً، ولا أشير إلى زكي سالم الذي يكاد يحضر يومياً كل الجلسات، والجميع يعرف ذلك.

### الخميس 15/6/1995

الخرافيش!! يوم مختلف فعلاً، شعرت بالأسف لأنني لن أحضر إلا النصف الأول من اللقاء، إذ سوف أسافر بعد جلسة الفندق مباشرة، حين وصلنا بيت الأستاذ وكنت قد مررت على توفيق لأصبحه، قابلنا الأستاذ مهلاً، وكان الجو (منذ ثلاثة أيام) شديد الحرارة فعلاً، واجه الأستاذ لفتح الحر وقال ضاحكاً: "الجو طقس" فشعرت وكأنني أسير بجوار ابن بلد طريف، وكم تعجبت لهذا التعبير "الجو طقس" والذي كنت أحسب أنه لا يقال إلا عندما

يكون الجو لطيفاً، لكن الأستاذ استعمله هنا هكذا، وكان حمد إبنى قد حكى لى أنه حين دخل العوامة أمس مع الأستاذ ووجد الفرق بين قيظ الشارع وتكييف المكان قال الأستاذ: ياه إننا انتقلنا إلى خط عرض جديد تماماً،

قلت للأستاذ في بداية الجولة إنه جاء في الأثر أنه "كُرة الفول السوداني في الحر"، وفي قول آخر: "لا يجتمع قيظ وفول سوداني"، قلت ذلك لأجنب المرور على المقلاة ونزول توفيق من تكييف السيارة لشراء المعلوم الذي لا يقربه أحد، ومع كل هذه الأسباب قبل الأستاذ التنازل متضرراً، وقال طيب بلاش سوداني نكتفى باللب، (وهو لا يذوقه) قلنا له إن المسألة ليست لباً أو غيره لكنه الحر، قال: لكنهم يجيئون اللب ( علمت أنه يقصد أسرة توفيق)، قال توفيق إن عندهم ما يكفي من الأسابيع الفائتة، وقبل الأستاذ ألا نمر على المقلاة على مضض.

في العربية قال الأستاذ: يقال إن هذه الموجة الحارة آتية من جنوب أفريقيا والسعودية، ثم أردف: غدا تصدر السعودية بياناً تكذب فيه ذلك وتقول هاتوا لنا شهوداً (غالباً كان يشير إلى موقف السعودية من جلد الطبيب المصري لأنه اشتكى أن ناظر المدرسة الابتدائية في السعودية قد اعندى جنسياً على إبنة ثم لم يستطع أن يأتي بشهادة الشهود على ذلك سوى إبنة، فطرده من السعودية بتهمة الافتراء، ولم يعاقبوا المدرس - سبق الكلام على هذا الحادث غالباً؟-)

سأل الأستاذ عن أحمد مظهر ولم لم يحضر، فأجاب توفيق أنه اعتذر محتجاً بأن توفيق لم يذكره، ناسياً أن مواعيد الخرافيش ثابتة منذ عشرات السنين، وحين اختلينا في الفندق بعيداً عن الحارس الخاص شرح لنا توفيق أن صوت أحمد مظهر في التليفون لم يكن "تماماً"، وأنه لا يعرف كيف يساعده، قلت له: إن الطب عندها مجرد من هذه الحكاية والمرء منفرداً، أو بالنهار أثناء العمل أكثر مما يجذر من الكمية، وقال توفيق معقلاً يبدو أن ذلك صحيح حتى أن سير سرحان فاتته الوزارة بسبب حكاية مثل هذه أثناء العمل، ولم ندخل في التفاصيل.

كان الأستاذ متأماً من الحكم الاستثنائي القابل للنفاذ في قضية نصر أبو زيد، حيث صدر حكم من قاض يرتدي الزي الذي يقال له زي إسلامي (الجلباب الأبيض القصير كالتقميص الطويل، والزنوبة والزبيبة إلخ) صدر الحكم بالتفرقة بين أبو زيد وزوجته، وعدم نسبة أولاده، له وأشياء قبيحة من هذا القبيل، وقلت للأستاذ إنه لم يعد أمامنا ملجأ، فقد أحاطت بنا السلطات من كل جانب، السلطات التي تعلمنا أن وظيفتها هي حمايتنا، أصبحت تتنافس على قهرنا ونفينا، فقانون الصحافة أعلن عداة السلطة التشريعية للناس والفكر في آن، كنا نتصور أن الذي سينقذنا هو القضاء العادل، وحسن التطبيق، وما هو القضاء يساهم في قهر الفكر وينتزع الزوجة من حضن زوجها مجرد أنه فكر، وهكذا لحقت السلطة القضائية بالسلطة التشريعية، أما السلطة التنفيذية

فموقفها من الناس والفكر معروف وقد دعم بهذا القهر الجديد، وقال الأستاذ: ما العمل؟ ولم أَعُدْ إلى إعلان رأيي القديم عن ضرورة إلغاء حد الردة لأنه غير موجود أصلاً - كما وردت ذلك في آراء شرعية - وإنما قلت إن الشباب الآن يبحث عن وسيلة لإلغاء انتماؤه لمثل هذا الفكر ولمثل هذا الوطن الذي يجاز فيه مثل هذا الحكم، وإن الإسلام شخصياً هو الذي يدفع النُمن غالباً، وإن المخطات الأجنبية ترك كل إنجازاتنا وتركز على مسألة مثل الختان أو مثل هذا الحكم، وقال توفيق صالح إنه لم يحدث في تاريخنا المعاصر مثل هذا الحكم أبداً، حتى قضية التفريق الشهيرة في أوائل هذا القرن بين العروس من أسرة السادات (من عليّة القوم غير أسرة أنور السادات)، وبين زوجها من أسرة أقل اجتماعياً بحجة عدم التكافؤ، حتى هذه القضية ليست على نفس الدرجة من الخطورة، لأن القضية الحالية هي قضية فكر، ونقلتُ للأستاذ رأي زوجتي من أن الذي ينبغي أن يحاكم عن الردة هم هؤلاء الذين "ارتدوا" بالإسلام على دين لا يعرفه الإسلام، لدرجة تجعل المسلم يطأطي رأسه وهو يعلن أنه مسلم، ولدرجة أن يبدو من يدعى أن الإسلام دين فكر وإبداع يشعر أنه إنما يكلم نفسه.

وتكلم توفيق عن العمل الجديد الذي يشارك فيه، وقال إنه اكتشف أن شركاءه من رجال الأعمال من ليبيا ومصر لن يدفعوا العشرين مليوناً، وأن ثمَّ بنكاً له الربح، وأن هذا البنك سوف يقوم بإقراض الباقي على الورق، وأنه حين نبههم إلى أن الفائدة ستكون ثمانية عشرة بالمائة، ضحكوا منه وقالوا إن هذا الرقم هو ما يخصه هو، أما هم فالفائدة سوف تكون ثلاثة في المائة، ولم أفهم، وحين استوضحته قال إنه أيضاً لم يفهم، لكنه شعر أنهم يجوز أن ينتجوا فيلماً بأكمله دون أن يدفعوا مليماً، وأن هذا هو البيزنيس، وأن أحداً لا يدفع ضرائب وخاصة الأثرياء رغم أن شرائح الضرائب عندما من أعلى الشرائح في العالم، وقلت له إن الحكومة لو أنقصت الضرائب لزادت الأمانة وزادت الحصيلة، وقال أبداً، من تعود على ذلك لا يرجع عنه أبداً

لست أذكر كيف انتقل الحديث إلى مراد غالب سفيرنا الأسبق في موسكو، ويحكى الأستاذ كيف أن ثروت عكاشة ناداه يوماً، وعرفه بالسفير مراد غالب، وقال له إنه يريد أن يقول لك كلمتين عن مجموعتك (أو عن قصتك) "تحت المظلة"، وأنه (ثروت عكاشة) لم يشأ أن يقول له رأيه مباشرة، وقلت للأستاذ ماذا كان رأيه ورأى مراد غالب، فيقول إن السفير كان يريد أن يهدئ من روعي، وأن يدعو أن أحتفظ بالأمل، وأن المسألة ليست بكل هذا السوء والظلمة، وقال توفيق إن هذا من رقة ثروت عكاشة، وتعجبت من هذا التعليق لما أسمعته عن عنفوانه وديكتاتوريته، وأسأل الأستاذ عن علاقته بالدكتور ثروت، فيقول إنها كانت طيبة، وأنه عمل معه أطول مدة، وأنه كان إنساناً مخلصاً دؤوباً، وألح متسائلاً مرة ثانية إلى احتمال استيلائه على جهد الآخرين، فلا يعقب الأستاذ ويعود توفيق يؤكد لي أن هذه مسألة لم تثبت، وهو إن كان يستعين فهو

يستعين في جمع المادة، أو في الترجمة أو التسويد، أما اللمسات النهائية والتحرير، فهو الذى يقوم بها بالتأكيد.

وأسكت وأنا أتمنى أن يكون هذا صحيحا، ويبدو أنه كذلك.

وأحكى للأستاذ مقتطفا من ندوة حضرتها هذا الصباح عن مستقبل التعليم الجامعى في مصر بين الدولة والقطاع الخاص، وأن د. جابر عصفور قد اقتطف قولاً من سعد زغلول، الذى كان أيامها رئيس اللجنة الأهلية التى أنشأت الجامعة، وأنه ذكر كيف كتب سعد زغلول في مذكراته 1908: إن خطبة "أحمد زكى باشا" كانت أثقلها على السمع، وأبعدها عن الموضوع، وأفرغها من حسن النوق، حيث تكلم فيها عن الإسلام وحده بما لا يحتاجه، وهذا لا يليق في افتتاح جامعة لا دين لها إلا العلم،

حكيت هذا وأنا أعلم مدى حب الأستاذ لسعد زغلول، ثم إنى وأنا أحكى له ذلك، تذكرت أن جابر عصفور هو أستاذ نصر أبو زيد الذى نشر ما حكم عليه بالتفريق بينه وبين زوجته هذا الصباح، وأبدى عجبى كيف لم يربط د. عصفور كلمة سعد زغلول بهذا الأستاذ الجامعى الذى حكم عليه بالردة هذا الصباح؟ ويتفامق الألم بالأستاذ ونحن نعود لفتح هذا الموضوع المزعج فأقفل الموضوع، وأستأذن من الأستاذ بأنى سوف أقوم بحركة نصف كم، وهى أن أعتذر عن النصف الثانى من جلسة الخرافيش، وأرى حرصه على ألا أفعل، فأفرح، ولكنى لا أملك إلا الاعتذار وأنا أكثر أسفاً، وأنصرف.

#### هامش يوم السبت: 17/6/1995

مررت عليه عائداً من الإسكندرية، كان نشطاً منتبهاً، أخبرتني السيدة حرمه أن دعوة ما ستصلى للمشاركة في احتفال تسليم الأستاذ الدكتور الفخرية من الجامعة الأمريكية (هو ثروت عكاشة)، سألته عن ذلك، قال إنى كنت دائماً أرفض حكاية الدكتور الفخرية هذه، حتى اتبعوا تقليداً جديداً هو ألا يستأذنوا الممنوح قبل منحه، وقد بدأت الحكاية بجامعة في بلجيكا، ثم جامعة القاهرة ثم خذ عندك، قلت له لكن الجامعة الأمريكية هذه الأيام شئ آخر، . . . . . حين تحصل على الدكتوراه منها يمكن أن تجد وظيفة في بنك تقبض منه راتباً أكبر من كل ما حصلت عليه طول حياتك،

وضحك طويلاً وعميقاً،

وانصرفنا،

وأوصلتهما إلى بيت توفيق وبى حصرة على نصف الجلسة الثانى.

الجمعة 25-03-2011

1302- حوار بريد الجمعة

مقدمة :

ماذا حدث بالضبط؟

أما ما سوف يحدث، فهو ما نصنعه الآن....

الآن

الآن جدا

الآن فعلا

ماذا وإلا...!!

\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

د. أميمة رفعت

الخرية التي أخذت عنها \ " هكذا ببساطة \ " هو هذا الشعور الذي داخلني مثلا يوم تنجى الرئيس، وقد كتبت لك يومها في هذا المكان (أخيرا سنشارك في تحمل المسؤولية) وبالرغم أنني كنت أتحدث عن المسؤولية التي طالما تخللتها قياداً على الخرية، إلا أنني في هذه اللحظة امتلأت شعورا بالخرية، فكيف تكون المسؤولية حرية؟

هو أيضا نفس الشعور الذي شعرت به بالأمس أثناء الإستفتاء على التعديلات الدستورية ، فقد شعرت بالخرية تغمرني، وأنا لا أحلط بين هذا الشعور بين مفهوم الديمقراطية أو مفهوم المواطنة .

هذه لحظة معاشة لا أعتقد أنني فكرت أثناءها في حدود الخرية أو معناها أو تعريفها .. إلخ فقط عشتها بفرحة وحسب.. وهذا حق.

د. يحيى:

تعبير "الخرية هي المسؤولية" هو تعبير شديد الدقة، وهو

أفضل من تعبير أن الحرية تتطلب - أو تشتت - المسؤولية، وقد أعود لذلك حين أعود لكتابي "الأساس في الطب النفسي" لأكمل فصل الحرية.

شكرا

وأيا أنتبهت ورحبت بربط الفرحة بالحرية، فهذا عمق يحتاج إحاطة أشمل وبعثا أدق.

شكراً.

\*\*\*

قصة قديمة: أصبحت حديثة

فوجب إعادة نشرها بمناسبة استفتاء الدستور

"ست الناس" .. والدستور .. والمواطنة!!

د. ماجدة صالح

قراءة هذه اليومية في التوقيت (ثاني يوم إدلائى بصوتى لأول مرة)، أفاقنى من نشوة حادة دغدغت مشاعرى بعد خروجى من لجنة التصويت التى دخلتها بمنتهى السهولة والإحترام وتركتها وهى مملئة بطوابير تنتظر توقيع أول عقد لحياتها.

كانت هذه المشاعر أقرب إلى مشاعر المراهق الغضة عند رؤيته لأول حبيب ويبدو أن هذا ما أقلقنى بعد قراءة هذه اليومية فخفت أن يأتى بما يخدمها قبل تكوين ما هو أعمق وأنفع!!

د. يحيى:

اطمأنتت إلى ما وصلنى أنا أيضا فى خلال هذه الخبرة، ووصلنى كيف أحيا هؤلاء الشباب فىنا شبابا كامنا قويا،

لك الحق أن تقلقى بالقدر الذى يجعلنا نبادر إلى تحقيق ما هو أعمق وأنفع (دعيتى أضيف: وأبقى).

أ. هالة

فعلا، هذه القصة واجب نشرها الان نعم وطننا كان مسروقا واعدناه بعون الله عندها احسننا انه وطننا الغالى مسؤل مننا ان نبنيه ونحميه هنا تغيرت معانى كثيرة للمواطنة والدستور عندى تساؤل صغير لماذا حضرتك توقفت عن كتابة الوصايا نحن فى أحوج الحاجة اليها

د. يحيى:

أنا لم أتوقف

لكن تزامت عندى الخواطر، فتغير ترتيب الأولويات كما أن المسألة الآن تعدت إفاقة الشباب فهضتهم الذين تثبتت أقدامهم فأصبحت حاجتهم إلى الوصايا أو التساؤلات أقل، بل



إنهم هم الآن الذين يواصلون إفاقة سائر الناس إلى ما يحاك للاستيلاء على تضحياتهم، وتشويه دم شهدائهم أو الاخراف بمسارهم إلى غير توجهه إلى وجه الحق تعالى والوطن كله.

د. أسامة فيكتور

قرأت أحلام الشباب وست الناس... والدستور... والمواطنة ومن خللهما أحيى تفاؤلك الذى كنت أستعجب منه.

أنا الآن متفائل على الرغم من أن نتيجة الاستفتاء نعم وعندى أمل أن الأيام القادمة تحمل ما هو أفضل بإذن الله.

د. يحيى:

زاد التفاؤل عندى يا أسامة ، ربما ليعوض الجارى، لكن الأمل زاد بنفس القدر وأكثر، فزاد تفاؤلى، وهكذا

الذى أتعجب له كلما رجعت إلى هذه اللحظات القديمة، هو تاريخ كتابتها.

د. ميلاد خليفة

**المقتطف:** قال الشاب: أنت مدعو للمشاركة، ألسنت مواطننا؟ قال الرجل: لا أظن. قال الشاب: يا خير!! ماذا تقول يا أبى؟ قال الرجل: وهل يوجد وطن حتى أكون مواطناً؟ لقد سرقوه يا أبى، وكل من يبلغ عن اللصوص يقبضون عليه دون اللصوص، قال الشاب: يا خير!! هل أنتم أيضاً تفتقدون الوطن مثلنا!!، الآن فهمت دلالة كل هذا الطنين حول حكاية "المواطنة" هم يتصورون أنهم حين يرددون لفظ المواطنة بهذا الإخاح سوف يصبح الناس مواطنين صالحين وهات يا تقبيل فى بعض،

**التعليق:** جيفارا قال "الثورة يصنعها الشرفاء ويرثها الأوغاد" لماذا فعل الجيش هذه الجريمة فى حقنا كشباب؟ لماذا باع الثورة وسمح بعمل تعديلات لدستور مات؟! لماذا سمح بتسليم الوطن؟! لم يحدث أبداً فى حياتى أن افكر جدياً فى ترك الوطن إلا حالياً، لقد عشت يوماً (28 يناير جمعه الغضب) وكان من الممكن أن أفقد حياتى فيه لأجل هذه الوطن، وقد سرقوه منى..

يبدو حتماً أن سأترك الوطن ولكنى أعد بأننى لن أنكره لهم سواء كنت فيه أو غائبا عنه.

د. يحيى:

بالسلامة

أنت الخسران، ذات مرة كتبت أحاطب شابا مثلك قائلاً:

....."إن كان الوطن بهذا السوء، فمن الذى سيمصلحه إذا أنت تركته، هل نستورد "مواطنين من الصين"؟"

وإذا كان الوطن واعدًا برغم سوئه، فما الداعي لتزكه؟  
لمن؟!

برجاء قراءة آخر ديوان "سر اللعبة، أو على الأقل المقطع الذي يبدأ بـ

يا طير يا طائر في الشَّمَا . .

رايح بلاد الغُرْب ليه؟

إوعك يكون زهقك عماك

عن مصرنا .

عن مصرنا . . . . . الخ

ديوان أغوار النفس "الخاتمة .. البداية)

أ. دينا شوقي

نعم ان ما حدث فعلا احيا فينا ماردا كامنا اسمه  
الوطنييه او المواطنه فلعل هذا المارد يساعدنا على ان نعى  
اكثر ونعمل اكثر من اجل مصر

د. يحيى:

ونعمل أكثر

ونعمل أكثر

ونعمل أكثر

د. أحمد أبو الوفا

بالمناسبة أنا أيضا تذكرت بعض الكتابات القديمة كتبت  
أثناء تعديلات الدستور في 2005 و2007، سأشارك بها هنا ليس  
رضا عن مستوي كتابتها ولكن تذكرا للشعور الخانق وقتها

لأول مرة مهتمش

موتوني

اخنقو كل البني آدمين

اقولكو

صحو الميتين

و موتوهم تاني

ارمو الناس في صفيحة الزباله

و انا أولهم

فكرة تانية

بيعوني علي اني ازاذه مية معدنية

ماسواش اكثر من كده  
 لأول مرة مهتمش  
 غيرو الدستور  
 واهو يبقي غرتو حاجة  
 الله يجرب بيوتكم .

ونص آخر

.....

.....

د. يحيى:

أسف يا بو حميد، أرجوك أن تقبل اعتذارى عن عدم نشر هذا "النص الآخر"، ربما لطوله، أو لأن موقعه ليس في البريد وهو نص صادق وبسيط مهم، ومع ذلك ... عذرا.

د. محمد الشرقاوى

جميلة جدا بس هل حضرتك تتخيل ان هناك وعى حقيقى من الطرفين المسلمين والاقباط، بما طرحته حضرتك بان المبادئ لا تتغير حتى في البوذية التي هي ليست ديانة سماوية ولكن وجودها امان من دخول حريات اكثر مما نتوقع مثل ما يحدث في البلاد الغربية ونحن مازلنا لانفهم معنى الحرية ونحتاج الى سنين كى نتعلمها مثل الديموقراطيه كما ان وجود المادة الثانية هي للإشارة بان الكيان الاسلامى وللدين الاسلامى هو المشرع كما ان الاسلام يحمى اصحاب الاديان الاخرى ولهم نفس الحقوق كالمسلمين وعلى فكرة انا قلت في الاستفتاء لا وعلمت امام بعض الناس وعندما خرجت كانوا ينظرون لى كافي فعلت جرم هذا ما نريد تغييره ولا نريد مزيد من الفتن نحتاج الى صراحة شديدة لحل هذه المشاكل

د. يحيى:

كتبت وسوف أكتب في ذلك كثيرا

تصور يا د. محمد أننى أتصور أن وجود المادة الثانية حتى بصورتها الحالية، ليس له علاقة باستعمالها بهذا الأسلوب لتمييز الإسلام أو المسلمين عن غيرهم؟ أراهن أن فقهاء المساجد الذين جعلوا هذه المادة هي كل الدستور، ثم اختزلوا الموقف أكثر إلى جعل الاستفتاء هو: هل أنت مسلم؟ أو: هل تريد دخول الجنة على ضمانتنا؟ ثم هل أنت معنا أم معهم؟ وتكون الأجابة "نعم" على كل هذا وليس على أى شيء آخر.

أعتقد أن كل هؤلاء الخطباء لم يقرءوا نص المادة الثانية بل لهم قرأوها هكذا "دين الدولة الإسلام، وكل المسلمين سوف يدخلون الجنة دون سواهم !!"،

وعلى أحسن الفروض أضافوا:

هيا ندعو لغيرنا بالهداية ليدخلوا الإسلام معنا أحسن حرام يتكوا بنيران "لا" الكافرة.

هل هذا ما أراداه الشباب بثورتهم وتضحيتهم بالله عليك؟

أ. رضا فوزى

لست مطلعاً على الثقافات الأخرى ولكنى أعلم أن امتنا تمتاز عن شعوب الأرض بعلم "الكلام" واعتقد أنه جزء أصيل من أسباب التخلف (العربي والمصري) وعندما نتخلص من هذا المرض سنطلق الطاقات المهدره في هذا اللغو .

د. يحيى:

"علم الكلام" بالذات هو مصطلح يطلق على منظومة مُنطَقة مُغلَنة لإثبات الألوهية في الإسلام: بطريقة تكاد تنفيها بالنسبة لي، وبالتالي هو لا يعنى كثرة الكلام، لعلك تعنى ما قصده المرحوم عبد القصى في كتابه "العرب ظاهرة صوتية"،

لكن هذا ليس علاقة بعلم الكلام

أ. رضا فوزى

اكتب هذا بعد قليل من المشاركة في الاستفتاء الذى اعاد للمصريين ثقافه المشاركة في مصير الوطن شئ يدعو للفرحه ان تجد الجميع يقف في الطابور لاکثر من ساعه وفي المناطق التى يدعونها "عشوائيه"، بالله عليك أوصل صوتى لمن وسم تلك المناطق بانها ستنفجر في وجه مصر، وقل له انها فعلا تعان من "التخلف" ولكنه ليس تخلف وطنى كما يزعمون ولكنه تخلف خدمى مثل كل المناطق البعيده عن الكاميرات، الناس هناك شريجه من الشعب فيها كل الاطراف المصرية التى ستجدها في كل الاماكن التى تذهب اليها في "المحروسة" وفيهم ايضا الخرامى والبلطجى.....الخ. ولكن ألتست معى ان من نهب خيرات المحروسة لم يكن من سكان "العشوائيات".

د. يحيى:

أنا فرحان جدا بما جرى يوم الاستفتاء، ومندهش من نتائجه، لكننى لا أرفضها إطلاقاً، وسوف اكتب عنها انطلقاً منها،

شكرا

\*\*\*\*

مزيد من إعادة النظر ومراجعة في: كيف تشكل وعى هذا الشباب الرائع؟

مقال قديم 1996 (2 من 2)

أ. عبده السيد على

والله، يسلم فمك، أنا حزين جداً لنتيجته الاستفتاء حيث ان اغلب الناس ممشيها خوف بالقصور الذاتي، والأسوء كان موقف بعض الجماعات الاسلاميه المخزي، وعلشان نفهم كلنا ده اعتقد إننا محتاجين 30: 40 سنه علشان نفكر مجد قبل القرار.

د. يحيى:

ولا يهكم

الزمن يتقدم لصالحنا لو أحسنا ملأه بما يستحق،

بما ينفع الوطن ثم الإنسان في كل مكان

\*\*\*\*

في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة السابعة والستون

الثلاثاء: 1995/6/6

د. زكى سالم

بعد الشكر، أقول أننى حتى عندما اختلف معك في نقاط بسيطة ، إلا إننى شديد الإعجاب بصدق كلماتك الطيبة.

وهذه ملاحظات صغيرة:-

\* هذا الفيلم الفرنسى تم تصوير جزء كبير منه في فرج بوت

" \* البحث عن الزمن المفقود \" لمرسيل بروتست.

\* الذى زار الأستاذ مرات عدة يوم الأربعاء في سوفيتل المعادى، ثم بعد ذلك يوم الثلاثاء في فرج بوت هو الرئيس اليمنى السابق: على ناصر محمد، وليس رئيس الوزراء: على سالم البيض

د. يحيى:

• أنا لم أسجل من هذا الفيلم الفرنسى أو عنه إلا ما يخص ما حضرته شخصيا، وأنت الأدرى.

• أشكركم للتصحيح سواء لاسم "المؤلف" أم الزائر اليمنى "الرئيس"

• لم يبق أمامى إلا خمس يوميات ثم أرسل لك العمل كله، شاكرا لك مقدما تبرعك بقراءته، وتصحيح ما يلزم بذاكرتك الحادة، وحبك الغامر للأستاذ.

أ. رضا فوزى

يا استاذنا ليس الوقت المتاح لدينا بكثير لاسترجاع

الذكريات ارجوك هناك الالم (الان) وهو المساعد بقدر ماتستطيع في ابداء الرأى فيما يحدث في الخروسه بالامس سمعت حوار يدور يقول صاحبه ان لديه رؤيه لمصر وهو من ساعد قبل ذلك في خراب مصر(ناجح ابراهيم) انا لست ضد احد ولكن الاتجاهات الاسلاميه المصريه كلها اختزلت في الاخوان وعبود وطارق والجماعه الاسلاميه ياسيدى لم يناقش احد ماذا سنفعل في خرابة التعليم والجامعات والصحه....الخ خلاص كل مصرى يريد ان ينشئ حزب (حرااa

د. يحيى:

هذا عمل بدأ وسوف يستمر وكاد ينتهى، ولو تابعت قراءته بصبر لوجدته في صلب الأحداث وليس استرجاعا لذكريات، وأنا شخصيا كلما راجعته للنشر وصلني كيف أنه هو إسهام في تحريك الوعي الآن، برغم أنه يحكى عن أحداث ورؤى تم تسجيلها عن ما كان يوما ما، فهو مازال باقيا.

إن الذى مهد لإيجابيات ما حدث دون سلبياته، هو تحريك الوعي في الاتجاه الصحيح.

ثم إنى أظنك لا تتابع ما أكتبه هذه الأيام وكان أخره ما صدر في الوفد يوم الأربعاء الماضى مباشرة، مروراً بالقصص القصيرة القديمة الحديثة التى أتابع نشرها في الموقع لتتبين أنها ليست استرجاع ذكريات.

وأخيرا فلعلك أيضا لم تلاحظ أن أرائى ونقدى، وأسئلتى ووصاياى قد حلت محل أغلب أبواب النشرة حتى على حساب كتاب: "الأساس في الطب النفسى".

أشكرك، وأرفض رأيك ورؤيتك، فلا تتوقف

\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى: (تحديث حكمة الجانين 1979)

حُمل الأمانة، وكدح اليقين (7 من 8)

د. ابراهيم السيد

وهل الوصول لتلك "اللغة الأم" ممكن حدوثه أم سيظل هدفا ساميا: السعى إليه هو الأهم كما يقول: المتصوفة المسلمون أو الشعراء مثل "إيثاكا" في قصيدة كفافيس الطريق إليها أو الرحلة هم الهدف وليس الوصول؟

د. يحيى:

"الرحلة"، "الحركة"، "التوجه"

فعلا

وليس فقط:

"المحتوى" "الهدف" "الوصول"

شكراً.

أ. نادية حامد

دعوة حضرتك لقبول الكل المتناقض بالداخل ومن حولنا  
أجدها مسألة صعبة جداً في القبول حتى مع مرور الوقت ولو  
الدهر كله

أجد إحساس عال جداً وعمق بالمعنى في مقولة (صمت الصوت،  
وصوت الصمت)

د. يحيى:

أهلاً نادية

د. مروان الجندي

المقتطف والتعليق معا: ما أردت أن أكتبه هو ما وصلني  
وهذا هو ما وصلني على هذا الشكل:

"... أشكرك لأنك كتبت عني بعض نفسي لأنني لا أقدر على ذلك  
بمحض إرادتي ولكن يجب عليك أن تنبهني لامتهانتني لكرامتي  
وخطورة سهم توجه خطواتي لأن ذلك من مسئولياتك تجاهي".

د. يحيى:

شكراً.

أ. عبر محمد رجب

المقتطف: إذا أصرت على احترام شرف رؤيتك، فلا تشكو من  
صقيع وحدتك، وانتظر حتى يتسرب الدفء الخاني إلى داخلك،  
وحينئذ سوف تستطيع أن تقبل الكل المتناقض بداخلك ومن  
حولك...

مسألة وقت فلا تبتئس .

التعليق: لكل رؤية ثمن، من الوجد والوحدة، وذلك بحاجة  
شديدة للقدرة على الصبر والاحتمال دون تشوه.

د. يحيى:

ربنا يقدرنا

أ. دينا شوقي

المقتطف: إذا اصرت على احترام شرف رؤيتك فلا تشكو من  
صقيع وحدتك و انتظر حتى يتسرب الدفء الخاني الى داخلك و  
حينئذ سوف تستطيع ان تقبل كل المتناقض بداخلك و من حولك.

مسألة وقت فلا تبتئس،

التعليق: إذا عجزنا على ان نقبلها وقتلتنا الوحده  
فماذا عسانا ان نفعل.

د. يحيى:

الوحدة لا تقتل إلا إذا استسلمنا لها

"أن تكون وحيدا مع" ..

"To be alone with"

هذا غاية ما نستطيعه،

نقبل حقيقة الوحدة دون أن ننفصل عن الآخر، مع دوام الحركة لتقليل المسافة طول الوقت، ذهابا وجيئة طول العمر، طول الدهر.

أ. هاله حمدي

المقتطف: من شدة قسوة أعباء المشي وحيدا ضد التيار، أصبحت أشك في كل من يقول بذلك،

خصوصا إن كان مازال في "سنة أولى رؤية".

التعليق: كذلك المشي برفقه آخرين ضد التيار يخلق أيضاً الشك في كل من حوله كذلك الشك في نفسه. النتيجة ما أصعب الرؤية الحقيقية لأنها تتضمن الوجد والألم الشديد.

د. يحيى:

الشك ليس سيئاً دائما إلا إذا كان قوة طاردة

الشك يشحن الانتباه

والانتباه يعمق الرؤية

والرؤية تشجع السعى الواعي

والألم من أشرف مشاعر الوجود على شرط ألا يحل محل الفرحه أى لا يلغيها.

د. على طرخان

المقتطف: إذا أصرت على احترام شرف رؤيتك، فلا تشكو من مقيع وحدتك، وانتظر حتى يتسرب الدفء الخافي إلى داخلك، وحينئذ سوف تستطيع أن تقبل الكل المتناقض بداخلك ومن حولك..

التعليق: ولكن حتى وأنا في وحدتى أحتاج إلى من يؤنسني حتى ولو من بعيد حتى يمر الوقت اللازم.

د. يحيى:

الوحدة لا تمنع الائتناس

أنظر ردى على الصديقة دينا شوقى حالا.



د. على طرخان

**المقتطف:** لماذا تثور على إذا نبهتك لخطورة ما يشير إليه سهم توجه خطوك؟

لعل كل همك هو ألا ترى اتجاه مسيرتك.

**التعليق:** قد أكون متمسكا جدا بما ارى ولا اجد هدفا سواه وقد يكون تفريطى فيه بسهولة هو استسلام منى وتركى لما اؤمن به... حتى وأن كنت مخطئ فرفقا بي ان كنت تخاف على فخاف على من ان افقدك وافقد نصيحتك ورؤيتك لي..

د. يحيى:

عندك حق

على شرط المعاملة بالمثل

\*\*\*\*

**مزيد من إعادة النظر ومراجعة في: كيف تشكل وعى هذا الشباب الرائع؟**

**مقال قديم 1996 (1 من 2)**

أ. رباب حموده

كل هذه النعم ويوجد مثلها الكثير ولكن لا ايضا يمكن ان تكون على جميع الاشياء في الايجابيات والسلبيات، في كل الاشياء يمكن أن نذكر نعم وتبعها بلا ولكن النتيجة في الفعل دانا يوجد لدى لاول مره تشاؤم وليس تفائل مما يجرى وذلك على مستوى جميع شباب الوطن العربي وليس مصر فقط.

د. يحيى:

والله عندك حق

**لكن التشاؤم الذى لا يمنع مواصلة الفعل أفضل من التفاؤل الذى يوقفنا عند الفرص الطفلى والانتظار.**

د. هشام عبد المنعم

بعد لكن يوجد الكثير والكثير: أولاً أود أن أحيك يا د. يحيى لهذه النظرة المتسامحة الشمولية المتفهمه والقابله للأعذار لهدف، وأشكر تفهمك لظروف الشباب وأملك فيهم منذ قديم وقد عجبني جداً عرض الفكرة من خلال طريقه نعم/لكن لأنها تجعلنا نرضى بالأخر ونرى الموضوع بصورة اكبر

**المقتطف: نعم:** "أغلب" الشباب المصرى اليوم لا يتقن شيئا، ولا يتعمق في شيء، لغته مترهلة تقريبية، ومعلوماته حرفية سطحية، وعلاقاته سريعة مبهضة ("الأمثلة: أغلب طلبة الجامعة وخرجيها بل وهينات تدريسها ومهجرة غالبية من الموظفين بلا وظيفة: في الحكومة والقطاع العام").

**التعليق:** حتى البحث العلمي يوجد شباب كثيرين يريدون الإبداع في مجالات دراستهم ولكنهم ضحايا نظام التعليم العقيم

د. يحيى:

أنا الذى أشكر.

د. هشام عبد المنعم

**المقتطف: نعم:** "أغلب" الشباب المصرى تنازل عن حقه فى الحلم، وفى الخيال، وفى الأمل، بحيث أصبحت قياساته آنيّة، ومطالبه عاجلة، وحكمه فورى.

**التعليق:** فعلاً الشباب المصرى كلما ضاق به الحال والضغط زادت حده انطلاقه وإصراره سواء بصوره سلبيه أو إيجابيه

د. يحيى:

يارب أجعلها إيجابية غالبا، أو حتى سلبية قابلة للتصحيح

د. هشام عبد المنعم

**المقتطف: نعم:** "أغلب" الشباب المصرى يفتقر إلى الإبداع، فهو إما نسخة مكررة من صورة سلفية (وليس من إبداع السلف الصالح)، وإما أراجوز نشط يقلد المستورد من الحاجات بلا إضافة ولا تمييز.

**التعليق:** أعتقد أن هذه الفقره فيها قدر من السماح بإعتبار ما يتوجه إليه الشباب هو جهود مؤقت لتوجهه أفضل بإذن الله.

د. يحيى:

أنا أقبل الجمود المؤقت، على شرط أن يكون مؤقتا

وأرفض الاندفاع المستمر لو أنه ظل مستمرا حتى يحول دون استيعاب أو مراجعة ودون التوقف لالتقاط الأنفاس ثم الانطلاق.

د. هشام عبد المنعم

**المقتطف: نعم:** "أغلب" الشباب المصرى شاخ قبل أوانه، ولبس عمامة الجد الصارم، فنحن نرى الآن القيم الأخلاقية (التقليدية عادة) والدينية (الشكلية عادة) تتجه من تحت إلى فوق، من الأبناء إلى الوالدين، وليس العكس كما كان مألوفاً، فالابن هو الذى ينيه والده إلى الحفاظ على الصلاة فى المسجد كل الأوقات، والبنت تنصح، وأحيانا تفرض على أمها لبس الحجاب، ولا اعتراض على ذلك من حيث المبدأ، لكن ما يصاحب هذا الموقف الوعظى، والإرشادى، يكون عادة اتباعا حرفيا لمظاهر وطقوس الدين دون إكمال الحوار مع الله، أو مع النفس أو مع الآخر، فيصبح الشباب عجوزا يصدر أحكاما، وليس مستكشفا يطور موقفا.

**التعليق:** سؤال؟ هل التمسك المظهرى هو بدايه فعليه لتغير داخلى؟ أظن أيضاً أنه باب للتوقع على هذا الفرض والاستكانه له؟

د. يحيى:

كل شيء محتمل

\*\*\*

### أسئلة وأجوبة

أ. دينا شوقى

اشكر حضرتك على مقوله أن الشباب ليس هو السن المثبت في شهادة الميلاد الشباب هو قدره على التغير وعلى الدهشه وعلى المخاطرة والتجدد وعلى الابداع

فقد احسست انه ما زال من حقى ان اشارك وان اعيش برغم بلوغى 44 احسست بتلك الكلمات انه ما زال من حقى ان اتفاعل مع كل ما يدور من حولى

د. يحيى:

شكرا

وأرجو أن تقرئى تعقيب الصديقة د. ماجدة صالح أول رسالة في هذا البريد.

وكذلك ردّى عليها.

أ. دينا شوقى

نعم من الآثار السلبيه المضره لمصر الغاليه ان التوقف عن العمل والانتاج يجب الا نعمل فقط ولكن ان نضاغف الانتاج ان كنا حقنا نعى كيف نحب مصر بصدق وبإيجابيه ولتحيا مصر

د. يحيى:

أكرر هذه الدعوة، ولو بدأنها فرادى (فردا فردا) ولو لم يشاركننا فيها أحد الآن، فسوف يشاركونا غدا.

\*\*\*

عام

أ. دينا شوقى

حاضر سوف احاول ان اختلف

فرمبا اكون فاقده للمشاركه فاننى نادرا جدا ما ادخل في مناقشه ربما منذ عشرات السنوات ولكن مصداقيه مقال حضرتك شجعتنى، واحسست حقبا باخياه في المشاركة، اعد حضرتك أن احاول ان انتقد واعبر اكثر واختلف أيضا ان شاء الله، اكرر اعتذارى

د. يحيى:

المناقشات لإثبات صحة رأي أو رأيك فقط لا تفيدنا  
أما "المشاركة" فهي قبول تحدى التغيير لى وللآخر.  
أ. دينا شوقى

أنا حاولت أعمل شئ إيجابى أنا رحى الاستفتاء لأول مره  
احسست أننى مصريه بجد شكرا على حثنا على العمل.

د. يحيى:

هذا طيب جداً.

وأنا ذهبت أدلى بصوتى لثانى مرة، أول مرة كانت سنة  
1956 لأقول "لا" لعبد الناصر.

أ. محمد عيد المنعم أحمد

أود من حضرتك أستاذنا الفاضل معرفة ما هى الحالة  
النفسية التى يطلق عليها خطأ هيمنجواى، لو تكرمتم؟

د. يحيى:

سوف أبحث عنها لأجيب إجابة صحيحة

عموما أنا أحب هيمنجواى

وأرفض انتحاره

وأحب رواياته جداً.

1303- يوم إبداعى الشخصى: رؤى ومقائلات 2011

(تحديث حكمة الجانين 1979)

حَمَلُ الأمانة، وكدح اليقين (8 من 8)

(255)

يبدو أن التطور قد سجّل تاريخ الحياة على خلايا الكائن البشرى فى أقراص متكاثفة متداخلة، فإذا أردت أن تحمل أمانة وجودك، فعليك ألا تكفى بقراءة أقراص الظاهر دون الباقى، وإلا فأنت لست جديرا بتاريخك بشرا.

(256)

إعادة اكتشاف ما يسمى خرافة ...، هو ثروة علوم المستقبل .

(257)

مصيبة العلم الحديث أن ما يجده ليس مدى الرؤية، وإنما: رموز اللغة المتاحة بلا حركية لضمائنها وصلابة المناهج الممكنة لا مرونتها، والنتيجة الكارثة لهذا وذلك: هى الاقتصار عليهما، وحذف ما دونهما.

(258)

إذا وابتك الشجاعة ألا تحذف ما عجزت عن التعبير عنه أو عن قياسه أو حتى عن فهمه،

وفى نفس الوقت وابتك الشجاعة ألا تستسلم له بغموضه المخلق فيحفزك إلى الكدح نحو يقين الغيب،

ثم لا تراجع فى الحالىن،

فأنت أهل لموقعك على سلم الوعى كائنا بشريا كادحا جميلا.

(259)

تعمل المستويات "الأخرى" من المخ (الأخناخ الأخرى!) لاثبات وجودها، وتنشيط حركتها، وليست كبديل انتهى دوره مستقلا.

إن أردت أن تتكامل بشرا، فاصح لجميع مستوياتك بالحوار بالتناوب سعيا إلى التكامل معا.

(260)

ليس صحيحا أن الثمن الذى ندفعه فى عمق الرؤية أعلى من روعة الوعى المصاحب، إلا إذا استمرأت البقاء فى استراحة الكسل وأنت لا تشعر بالهبوط الناعم إلى أسفل.

(261)

مال الأرض كله وسلطات التاريخ مجتمعة، لا تساوى أن تتنازل عن تكريمك بشرا بكل طبقات وعيك.

(262)

الرؤية ليست لقطه سريعة تعلقها على ظاهر وعيك، بل هى عملية تعرية الطبقات تباعا للتفعيل معاً، وليس مجرد التسجيل أو التبرير،

إن صدقت رؤيتك وكانت "هكذا" فلا سبيل للتنازل عنها،  
ويا سعدك، ويا أملك، ويا لفرمك!!

- أقراص "سى دى ... دى فى دى.. بيولوجية، أو كما ترى!"

الأمد 2011-03-27

1304-ص لالة

(25 يناير 2011)

أحبُّ ناسهًا  
يحبُّني البشرُ  
وأحمدُ القديرُ  
أشكُّ القدرُ  
أداعبُ الأنغامُ  
وأبدعُ الأحلامُ  
تجرى لُستقرُ  
أطيرُ صاخبًا  
أعودُ سابحًا  
ألامسُ الشفقُ  
أعانقُ الأفقُ  
أصاحبُ الألمُ  
أراقصُ القلمُ  
أحبُّ ناسهًا  
يا فرحتي بها  
يُحِبُّني البشرُ  
والشمسُ والقمرُ.

المقطم: فجر 2011/3/25

الإثنين 28-03-2011

## 1305- في روضة أطفال الديمقراطية: كى جى ون (1 من 3)

## تعتعة الوفد

## في روضة أطفال الديمقراطية: كى جى ون (1 من 3)

منذ حوالى تسع سنوات كتبت في هذه الصحيفة، الوفد الغراء، 30 مايو 2002 مقالا بعنوان: "ديمقراطية : كى. جى. تو!"

المفروض أن ينتقل الطفل من سنة أولى روضة، إلى سنة ثانية روضة، لكن يبدو أنني بعد كل هذه السنين اكتشفت أنني - مع من مثلي- مازلنا في سنة أولى روضة "كى جى ون"؟

حين عشت تجربة السبت الماضى سبت الاستفتاء العظيم، وقبل إعلان النتيجة المهمة التى سأعود لمناقشتها لاحقا، رحلت أجمع ما كتبت طوال ما يقرب من ثلاثين عاما عن الانتخابات عامة، وعن الديمقراطية بوجه خاص، فوجدت أنني لم أكف عن إعادة تحذيرى من الاستسلام لأية شعارات مختزلة مثل تلك التى تزعم أن "الشيء الفلان"، أو "المبدأ الفلان"، أو حتى اسم هذا الدين الربانى، هو الحل!! استعمال هذه الشعارات هو استعمال شائع عبر التاريخ وفي كل مكان، وهو يمتد حتى إلى المناهج العلمية، الرصينة المغلقة، هذا الاختزال الحاسم كذا: "هو الحل" لا يقدم حلاً كما يلوح لأول وهلة، وإنما هو يدل على فرط الجمود، وإلغاء أى احتمال آخر، كما يدل على التعصب والكسل العقلى، أشهر هذه الشعارات في عالم السياسة عندنا هو: "الإسلام هو الحل" ثم يليه في ذلك "الديمقراطية هي الحل".. هذا الصنم الجميل المستورد غالباً.

منذ سنة 1984 وأنا أكتب هنا في الوفد بوجه خاص، ولم أتردد في أى من هذه الكتابات وغيرها من إعلان أنني لست ديمقراطياً إلا رغم أنفى، وقد حاول شيخى نجيب محفوظ أن يعالجنى من "فقر الديمقراطية" بإلحاح النطاسى البارع المؤمن الصبور، لكننى لم أشف تماماً وإن كنت قد اضطررت للوعد بتعاطى حبوب الديمقراطية في الضرورة القصوى، بعض الوقت، باعتبارها "أحسن الأسوأ" حتى نجد الأحسن، كنت دائماً أشك في قدرة الوعى العام أن يستوعب مصلحته من خلال عقله الظاهر



فحسب، لكن شيخي ظل يقرص أذن جنان بالغ وهو يعلمني أن جُماع الناس يشمل تشغيل مستويات العقول الأخرى التي أخشى نسيانها أو تناسيها، وبصراحة تحسنت قليلا حتى صغت ذلك الذي علمني إياه شيخي شعرا في عيد ميلاده الثاني والتسعين (الأهرام 15-12-2003) قائلا:

**صالحتي شيخي على ناسي، وكنت أشك في بلكه الجماعة  
يُخدعون لغير ما هم.**

**صالحتي شيخي على زخم الجموع فخفت أكثر أن أضيع بظلم  
غيري.**

ثم هأنذا أعيش هذه الأيام هذا البعث الثوري الذي أطلقه شباب 25 يناير من داخلنا في ميدان التحرير، وإذا بي أقترب من واقع جديد يجي أملا جديدا ليشجعي أن أتعاطى نوعاً أقدم من الديمقراطية، غير "ديمقراطية الإنابة"، بدت لي ديمقراطية ميدان التحرير أقرب إلى الديمقراطية المباشرة التي كانت تمارس في أثينا منذ أكثر من ألفي عام، وبرغم فرحتي بهذا الاكتشاف حين يشترك كل الناس، ما أمكن ذلك، في اتخاذ القرار، وهم يتحملون (المفروض يعني) مسئوليته، روادتي مخاوف كثيرة مع مرور الأيام، حتى عاودتني الشكوك في سطحية العقل الجمعي واحتمال انحرافه، فجموع الناس قد تحكم على الطاغية بنفس السهولة التي تحكم بها على النبي الجديد، أو الصوفي، أو العبقري، وهذه الجموع أيضا التي قد تجتمع على صواب، وتقصي أو حتى تعدم الظالم، قد يختلط فيها الخابل بالنابل تلقائيا، أو بفعل فاعل، ظاهر أو خفي، لتتنقلب إلى غوغائية القطيع، وهكذا وجدتني طول الوقت في لجة من الفرح الخاط بقنوات من الخوف والحذر، وبمضرتي تاريخ محمل بتخبط الجماهير وانسياقها وراء أي إعلام خبيث، أو كاريزما لامعة فارغة، أو تهيج شبه ديني عشوائي، واسمع أمير الشعراء أحمد شوقي في رائعته مسرحية (مصرع كيلوباترا) وهو يحذر من مثل هذا الاحتمال "مارك أنطون ديون" قائلا:

اسمع الشعب (ديون) كيف يوحون إليه

ياله من بغاء عقله في أذنيه"

وبمضرتي أيضا صلاح عبد الصبور في نهاية مأساة الخلاج والقاضي يلغن العامة حكم الإعدام قائلا:

"ما زَأْيَكُمُو يا أهل الإسلام؟

.....

والآن امشوا ، وامشوا في الأسواق

طوفوا بالساحات وبالحناناث

وقفوا في مُنْعَطَفَاتِ الطَّرِقات

لتقولوا ما شهدت أعينكم

قَدْ كَانَ خَدِيكَ الْحَلَّاجَ عَنِ الْفَقْرِ قِنَاعاً يُخْفِي فَقْرَهُ  
لَكِنَّ الشُّبْلِيَّ صَاحِبَةً قَدْ كَشَفَتْ سِرَّهُ

.....

الدَّوْلَةُ لَمْ تَحْكَمْ

بَلْ نَحْنُ قَضَاءُ الدَّوْلَةِ لِمَ نَحْكَمْ "

أَنْتُمْ . . .

حُكْمْتُمْ فَحَكْمْتُمْ

فَامضُوا قُولُوا لِلْعَامَّةِ

الْعَامَّةُ قَدْ حَاكَمَتِ الْحَلَّاجَ

طوال الأسابيع السبعة السابقة، وحتى ليلة الدعاية لتعديلات الدستور (17جاري)، وأنا أترجح بين فرحتي بـ "الشعب يريد ... كذا كذا" وبين "الشعب يعمى عن كيت وكيت"

في مقال الباكر السابق الإشارة إليه بعنوان "يوميات ناخب حزين" 7-6-1984 جاء ما يلي:

..... "راودني أمل عنيد أني انسان محترم، أعيش في بلد محترم، وأني أستطيع لذلك - وبذلك- أن أقول رأي فيمن يحكمني، بل أن أصدر قرار تعيينه، وأن أخطئ في ذلك أو أصيب، وأن يصحني رأي الآخرين، وحساب ضميري، ومتابعة اجتهادي، وتوفيق ربي، كان ذلك بمناسبة عودة حزب الوفد بحكم قضائي ليحيا العدل، ولست وفدياً" .

وفي مقال تال بعد ثمانية عشر عاماً، 30 مايو 2002 بعنوان: "ديمقراطية : كى. جى. تو!!"، بدأت أتخفظ على ما يسمى ديمقراطية أكثر فأكثر فجاء في هذا المقال ما يلي:

.... "إنها الديمقراطية، تلك الخدعة العصرية الضرورية الملتبسة. إنها ليست مرادفة للحرية، ولا هي ميزة من كونها قد صارت مغلّبا في يد أصحاب أموال غير نظيفة، وإعلام غير عادل، وسلطات غير شريفة. على الرغم من كل ذلك فما زالت هي أحسن الأسوأ".

وفي 20/6/2002 في الوفد أيضا كتبت بعنوان: "واحد ديمقراطية، وصلحها"، زاد نقدي للديمقراطية حتى قلت:

..... لو أن كل واحد سأل نفسه تفصيلا عن مفهومه الحقيقي للديمقراطية، وعن مدى استعداده لتحمل مسئولية تطبيق ما يقول، إذن لتبين أغلب المتحمسين أنهم يريدون ديمقراطية خصوصية، ديمقراطية "تفصيل"، ديمقراطية قابلة للتعديل حسب الظروف والنّية ورضا الوالدين، و"من يكسب المليون".

ثم فجأة - هذه الأيام - وبفضل هؤلاء الشباب وكل من ساندتهم، وجدت نفسي أدخل مدرسة أكثر مصداقية وألزم تعليماً وهي "مدرسة ديمقراطية 25 يناير"، وجاء يوم افتتاح الدراسة يوم السبت 2011/3/19، فعشت خيرة جديدة تماماً

وحتى أتحدث عن هذه الخيرة الأسبوع القادم، وربما بعده، دعونا نقرأ معاً ما أنهيت، مقالى الباكر جدا

.....

### الأربعاء: وأعلنت النتائج 1984:

.... "ياساتر يارب!! ماذا حدث؟ وما فائدة صوتى اذن؟ وأين الأمل؟ هل وفعلوها بالجهود الذاتية؟ إلى أين نحن ذاهبون؟ الويل لمن يجرمنا الأمل، الويل لمن يضطرننا الى ما لا نحب، يارب سترك .

### الخميس 1984:

أقرأ رائعة جابرييل ماركيزا، مائة عام من العزلة: .. كان عدد الأوراق الزرق والاحمر متساويا تقريبا لكن الرقيب لم يدع منها الا عشرة وأكمل الفرق بأوراق زرق .. قال اوريليانو سوف يحارب الأحرار فيرد عليه ممثل السلطة انهم لن يعلنو الحرب من أجل تبديل أوراق الاقتراع - ولكن الحرب تعلن، وبعد ثلاثين صفحة يقول أحد الثوار المحاربين معترضا أصلا على محاولة التغيير بالأسلوب الديمقراطى (مادام الأمر كذلك) .... اننا نضيع وقتنا، وسنظل نضيعه ما دام اوياش الحزب (يعنى حزبه الثائر) لا ينقطعون عن شراء مقعد فى الكونجرس (ما يقابل مجلس الشعب!!) وأسأل نفسي أليس هذا بالضبط ما تدفعنا اليه هذه الحكومة، أو حزب الحكومة، أو حرص وغباء المنتفعين بالحكومة؟

### الجمعة 1984:

أفطع ما سمعت وأبأسه ليس مقتل نائبة شجاعة، ولا خطف مندوب مناضل، ولا تسويد يتم ببعض رجال الجامعة، كل هذا له من يحقق فيه وليس عندى ما يحيطنى بكل أبعاده، الأفطع - لوصدق - هو حكايات بطاقات زوجات رجال القوات المسلحة التى استخرجت فى غير الميعاد والتى سود بعضها بغير حضور، اذ لو صح هذا فهو افتراض ضمنى أن القوات المسلحة توجه لتأييد حزب معين، وأدعو الله ولتدعوه معى ألا يصح فى قليل أو كثير، يارب سترك .

### السبت 1984:

ولو .... ياسيدى رئيس الدولة: انهم يصرون على أن نياس اذ بفشلونك، فتنبه لما يفعله عمالك، لأننا جميعا سوف ندفع ثمنه، وأنت أولنا وليتحمل مثلى الحزن ما شاء ولكن دون أن يفقد عناد التفاؤل حتى بعد الذى كان، لأن اليأس، سيدى، هو بداية الخراب بكل معنى وسلاح.

والى الجولة القادمة مهما طال الزمن.

**(انتهى المقال)**

**وبعد:**

وجاءت الجولة بعد ثلاثين عاما إلا أربعة

وهذا ما سوف أتناوله فى الأسابيع القادمة.

**مقدمة :**

هذا حديث آخر، حديث خفيف ضعيف، أسطح كثيرا من حديث روزاليوسف "المحيط" الذي نشر بتاريخ 26-3-2011، وهنا في نشرة "الإنسان والتطور" بتاريخ 23-3-2011، أما هذا الحديث فقد نشر في مجلة آخر ساعة بتاريخ 23 الجاري، وبرغم رأي فيه فقد فضلت نشره أيضا، لعلّي أتعرف على مدى الاختلاف في تلقي أحاديثي، وربما على مدى جدية من يتابع اجتهاداتي لتفسير الجاري،

هنا، ولي حديث أهم في نفس الموضوع الجاري سوف ينشر في جريدة "الأخبار" خلال أيام وهو أعمق الأحاديث الثلاثة،

وسوف ينشر هنا أيضا في النشرة بمجرد صدوره .

شكراً،

وعذراً .

\*\*\*

= هل هناك أمراض نفسية تنتج عن الثورات.. وهل هذه الأمراض تختلف في نوعيتها في حالة نجاح الثورات من عدمه؟

أنا لا وافق على تسطيح مثل هذه الخبرات الجماعية الرائعة على مسار الشعوب إلى لغة المرض النفسى والتفسيرات النفسية، هذا تشويه لحركية الوعي الجماعي، وهو لا يمثل أية إضافة علمية، ماذا يفيد إذا قلنا أن الاكتئاب يزيد، أو أن القلق ينقص، إن مهمة العلم والمعرفة هو استيعاب نتاج الثورة للإسهام في ضمان دفع إيجابياتها، وإخيلولة دون تشويه نتائجها، ودون أن يستولى عليها غير أهلها لغير صالح من قام بها .

= هل انتشار المظاهرات والمطالبات الفئوية نوع من التأثيرات النفسية للمظاهرات .. وهل يمكن اعتبار ذلك تنفيذا عن غضب وكبت ظل حبيسا لفترة طويلة ثم وجد طريقه للظهور؟

المسألة ليست مجرد تنفيث عن غضب، أو كبت لفترة طويلة، مثل هذه الانتفاضات الرائعة هي نوع من الإبداع لتشكيل ما ظل يتراكم كامنا داخلنا، وداخل الشباب خاصة، وهو يستعد للانطلاق أملا في تغيير لصالح ناس يستحقون ذلك نتيجة لصبرهم طويلا، إنني أرفض أن يسمى أو يوصف مثل هذا الفعل العملاق بلغة نفسية مختزلة، حتى لو قيل إنها علمية

= هل تحتاج المجتمعات بشكل عام بعد الثورات لنوع من التأهيل النفسي.. وما هي كفيته وطرقه وهل هناك مدى زمني لاستكمال هذا التأهيل؟

تأهيل نفسي ماذا يا ابنتي؟ وهل نحن استطعنا أن נוّهل مرضانا كما ينبغي لما ينبغي، حتى نوّهل مجتمعا بأكمله، نحن نتعلم من هؤلاء الشباب التّاهي لوغير التّاهيلن إن ما نحتاجه، حتى ونحن أطباء هو أن نوّهل أنفسنا قبلهم، صحيح أننا مسئولون ، لكن أرفض حشر الأمر طول الوقت في وصف يبدو علميا بمجرد تفرقة تعسفية لما هو نفسي عن ما هو غير نفسي،

هذه الجرعة الرائعة من الإبداع الثوري ينبغي أن نتعدها بالعمل، والانتاج، والإبداع، فورا ودائما، هذا هو كل ما في الأمر،

أرجو أن يوضع دور التفسيرات النفسية في موضعها المتواضع تماما.

= بالتطبيق على ثورة شباب مصر.. هل هناك ظواهر نفسية ظهرت بعدها وما أسبابها وما الطرق العلمية لعلاجها؟

طبعاً توجد ظواهر نفسية، لكنها ليست بالضرورة أمراضاً، ولا هي كلها إيجابية، لقد نبهت في أكثر من موقع أن استمرار التظاهر بنفس الطريقة، والإصرار على المطالبة بنفس المطالب، قد يقلل من خدة الاندفاع الثورية ويجولها إلى تقلص متجمد، وهذا ضد قوانين الحياة التي تسير بإيقاع حيوي منظم مثل اختلاف الليل والنهار، ومثل نبضات القلب المنتظمة، لا بد بعد دفع القلب للدم من التمدد لامتلاء بدم جديد، هذه ظاهرة نفسية بيولوجية حياتية، وهي كل ما يهمني التأكيد عليه

= هل يمكننا اعتبار أعمال البلطجة والسرقات والخرايق نوعاً من التأثير النفسي؟

تأثير نفسي ماذا بالله عليك؟

لماذا هذا الخلط بين الإجرام، والأخلاق، والتحطيم ، وبين ما يسمى تأثير نفسي،

البلطجة بلطجة لا أكثر ولا أقل

= في رأيكم هل يحتاج جهاز الشرطة لدينا إلى تأهيل نفسي بعدما حدث من انفلات أمني والصراع الرهيب بين الشعب وكل ما هو شرطي؟

أى جهاز تتضمن وظيفته الاحتكاك بالناس، لخدمتهم، أو لتأمينهم، أو لتسهيل مصالحهم، يحتاج إلى تأهيل نفسى، وأرى أن ما حدث بين الشعب وبين الشرطة ليس خطأ الشرطة ولا هو انتقام الشعب، وإنما هو خطأ النظام الذى استعمل الشرطة كعصا لقهر وقمع الناس بالحق والباطل، حتى تشوهت الصورة دون وجه حق في كثير من الأحيان،

لا بد من الاعتراف أن كثيرين من رجال الشرطة كانوا وما زالوا يقومون بدور إيجابي مهم جدا في تشكيل كيان الدولة وهيبته، وهو أمر ضرورى لا غنى عنه في الحياة المدنية المعاصرة، وهو ليس من مهمة الجيش إطلاقا إلا بشكل استثنائى ، ولفترة محدودة تماما .

= هل هناك أسباب نفسية دفعت الشعب خاصة الشباب للثورة على نظام مبارك.. وهل لفترة الحكم الطويلة كان لها تأثير في تصاعد هذه التأثيرات ووصولها إلى الذروة؟

لا شك أن عدم تغيير الوجوه، وعدم تداول السلطة، وعدم وجود قنوات حقيقية للتواصل بين الحاكم وبين الناس، كل ذلك يكمن وراء التمدادى في الخطأ من ناحية السلطة، والتمدادى في اليأس من ناحية الناس، وبالتالي كان لا بد لهذا الصبر أن ينفد، ولهذا التراكم أن ينفجر، وهذا ما كان،

بقى أن ننسبه ليس فقط إلى العودة سريعا إلى العمل والإنتاج، وإنما إلى التعلم من الأخطاء السابقة بتغيير جوهرى للأسس التى سوف تتبعها المؤسسات المختلفة ونحن نبني الدولة من جديد.

= في رأيكم ما أبرز المسببات النفسية التي تجعل من جلس طويلا في السلطة إلى التمسك الرهيب بها وهل هذه الأسباب وراء ما يحدث في ليبيا حاليا وحدث من قبل في مصر وتونس؟

لقد شرح نجيب محفوظ أسس فكرة وهم الخلود وزيفها وخطرهما على من يتوهم أنها ممكنة ، وورد هذا في ملحمة الخرافيش بما هو أفضل مائة مرة من تفسير أى طبيب نفسى،

إن إنكار حقيقة الموت في داخل داخل من يتولى السلطة يجعله يعيش وهما ضد الطبيعة بل وضد نفسه، لقد حظر الساحر "شاور": جلال صاحب الجلالة في ملحمة الخرافيش من ضلال الخلود حين قال له "سوف تمتنى الموت فلا يأتي، وسوف تتغير الوجوه جيلا بعد جيل وأنت باق"، فأظهر كيف أن وهم الخلود هو شذوذ أشد من الجنون، وقد بين نجيب محفوظ ذلك بشكل رائع، وهو ما تناولته في نقدي لهذه الملحمة مستلهما محفوظ أكثر من الرجوع إلى أسس علم النفس أو الطب النفسى

= هل هناك ظواهر للمرض النفسى تصيب الرؤساء بعد التنحي الناتج عن الثورات.. وهل تختلف هذه الظواهر عن الأعراض المماثلة في حالة التنحي الطبيعى أي بعد انتهاء المدة مثل رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها؟

إن من تعود على السمع والطاعة، ومن ظل يحكم ولا يُسأل، ويعين ولا يستشير، حين يجد نفسه بلا حول ولا قوة لا بد أن يصاب بالإحباط بشكل تتوقف أشكاله وجدنخ على مدى صلابته، وقدرته على التعويض، وعلاقته بقيم الحياة الحقيقية، وعلاقته بربنا وبالموت، لهذا فأنا أرى أن تحديد مدد الرئاسة هو من صالح الرئيس نفسه مثل صالح الناس، ونحن نسمع عن كارتر وهو يزرع الفول السوداني في مزرعته، أو عن كلينتون وهو يعزف ويكتب، ولا نعرف في عالمنا العربي ماذا يفعل الرؤساء الذين انتهت مدة خدمتهم، ناهيك عن مدة صلاحيتهم

- بوصفك من علامات لطب النفسي في مصر والعالم العربي.. هل يمكن أن تقرب لنا الحالة النفسية الحالية للرئيس مبارك وزوجته وابنه الذي كان موعودا بالتوريث وكان على مقربة قوسين منه؟

لقد رفضت ذلك تماما لأسباب علمية وأخلاقية معا، أما الأسباب العلمية فليس تحت يدي معلومات موثقة من مصادر مختلفة تسمح لي بمثل ذلك، أما الأسباب الأخلاقية فإن مثل هذه التفسيرات العشوائية غالبا تكون سلبية، وهذا لا يجوز أن يتم بسهولة في حالات ضعف من نجى عليهم التشريح وهم بعد أحياء يتأملون تحت زعم أننا ندرس ما تبقى من أعضائهم،

لقد كتبت في أكثر مناسبة خطابات مفتوحة، نشرت في الوفد تباعا، في ثلاث مناسبات ( محاولة الاغتيال في أديس أبابا، وحادثة مقتل السواح في الأقصر والترشيح للرئاسة للمدة الرابعة) وقلت للرئيس فيها رأي فيه وفيما يجرى، وحذرت من أخطاء سارية منه ومن حوله بشكل مباشر وغير مباشر، وكان ذلك في عز سلطانه،

أما بعد أن جرى ما جرى فإنه يصبح من حسن الخلق، ودقة العلم وأمانته، أن ننتظر أحكام المحاكم، وأن نختم مشاعر البشر مهما بلغت أخطاؤهم حتى تثبت إدانتهم، وساعتها قد لا نحتاج إلى تفسيرات نفسية تعسفية.

- بصفتكم من الشخصيات العامة المثقفة ذات التأثير في المجتمع المصري.. هل ترون النظام البرلماني أم الرئاسي مناسبا للوضع في مصر الآن؟

رئاسي! برلماني! ليست هذه هي القضية، لأن شعبنا يحول رئيسه ملكا أو فرعوناً تحت أي اسم، المهم ممارسة العدل، بشكل مطلق، ومتابعة الأداء بنقد قوى، وردع المخالف أولا بأول، وفي وقت باكر جدا حتى لا يتمادى في أخطائه أو جرائمه، سواء كان رئيس دولة أم أمين شرطة أم أستاذا في جامعة.

- وهل الشعب المصري بعد ثورة يوليو مؤهل نفسيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا للتوأكب مع النظام البرلماني؟



أول خطوة إيجابية كانت الانتخاب بالرقم القومي، وفي أي لجنة دون تحديد، ولكنها تصبح خطوة بلا جدوى لو لم يكملها نظام الانتخاب بالقائمة، لأن الانتخاب بالقائمة يقلل أو حتى يلغي أن يتم الانتخاب على أساس المصالح الشخصية، أو التحيزات العائلية، أو النعرة القبلية.

إن لم يتم الانتخاب بالقائمة، فسوف تضيع كل مكاسب هذه الثورة، حتى أنني افترحت على المستقلين أن تتفق كل مجموعة منهم على مبادئ ما، ويتقدمون بقائمة لها برنامج مختصر، ولو عشرة عشرة، أما استمرار النظام البرلماني القديم، وكذبة نسبة الـ 50% للعمال والفلاحين، فهي نكسة بكل معنى الكلمة.

= سمعنا عن تعبير الثورة المضادة.. هل هناك أسباب نفسية لها ومن هم أبطالها ما الطرق النفسية السليمة للتغلب عليها؟

لا ينبغي أن نسمى الخونة والصوص باسم الثوار، إن من لا ينتمي إلى هذا البلد، ومن يحول دون تحقيق مصالح الناس، ومن يسرق أموال الشعب ليس ثائرا مضادا بل هو خائن أو مجرم لا أكثر ولا أقل

أما أن نقاوم الثورة المضادة بالطرق النفسية فهذه أقرب إلى النكته ولا مؤاخذة

= لاحظنا عزوفا من قبل جانب كبير من الشعب المصري عن المشاركة السياسية مثل الانتخابات

إن من شارك يوم السبت الماضي في استفتاء التعديلات الدستورية، بغض النظر عن النتيجة، سوف يعرف أن هذه الملاحظة التي وردت في السؤال أصبحت ماض لا وجود له الآن،

إن أي إنسان يجرم نفسه لا يمكن أن يشارك في نشاط سياسي أو غير سياسي إذا لم يكن لدوره في هذه المشاركة تأثير حقيقي،

حين يعرف الناخب النتيجة مقدما طول الوقت لمدة سنتين عاما، ما الذي يدفعه أن يذهب للإدلاء بصوته اصلا؟

المهم أنا لست واثقا أن ما حدث يوم الاستفتاء من إيجابيات رائعة يمكن أن يمتد إلى انتخابات مجلس الشعب، ما لم يتم الانتخاب بالقائمة

البرلمانية والاستفتاءات وغيرها.. هل تتوقع تغييرا نفسيا ما يدفع المواطنين للمشاركة بعد ثورة الشباب؟

التغيير حدث فعلا، وظهرت آثاره واضحة في استفتاء التعديلات، لكنه ليس بالضرورة تغييرا نفسيا كما جاء في السؤال

= في رأيكم لماذا نبعث الثورة من فئة الشباب هل يرجع ذلك للخصائص الشنية لتلك المرحلة؟

أولا الشباب ليس مجرد السن المدرج في شهادة الميلاد ، الشباب يتحدد بالقدرة على الحفاظ على الدهشة، والقدرة على التغير، وزخم حركية الإبداع، والحفاظ على الأمل، وكل هذا مفروض أن يتواجد في السن الأصغر، لكنني أعرف شبابا لا يتمتعون بأى من ذلك، وفي نفس الوقت أعرف شيوخا هم في غاية الشباب.

= احتار الكثيرون في التحليل النفسي لشخصية الزعيم الليبي معمرالقذافي.. البعض يصفه بجنون العظمة فهل ذلك صحيح من الناحية العلمية وما تفسرك النفسي لهذه الشخصية .. وما توقعاتكم كعالم نفس في كيفية تصرفه حال نجاح الثورة ضده؟

مرة أخرى أنا أرفض أن ننعت الرؤساء القتلة، أو الساسة المجرمين الذين يعلنون الحروب الاستباقية، ويررون طرد الناس من أراضيهم ومن بيوتهم، ويقتلون الأبرياء بغير وجه حق، أرفض أن ينعثوا باسم أى مرض نفسى مهما بلغ شذوذهم، إن مرضانا أطيّب وارحم وأرق من كل هؤلاء، واختزال جرائم هؤلاء المجرمين إلى اسم مرض نفسى يثير شبهة إغفانهم من المسؤولية ، كما قد يبرر سلوكهم بغير وجه حق.

هذا مجرم طاع قاتل ينبغى أن يأخذ جزاءه من شعبه، أو من القضاء مهما بلغ شذوذه، لا أكثر ولا أقل.

الإثنين 30-03-2011

1307-خواطرتأمريية

تعاطف وإنسانية؟ أم تكتيك لاستعمار اقتصادى وتبعية  
مُدَّة؟

وكيف نختم المباراة لصالحنا؟

البرامج التآمرية البيولوجية هى التى حفظت بقاء من تبقى من الأحياء حتى الآن (واحد فقط من كل ألف من الأحياء عبر تاريخ الحياة: من بينها الجنس البشرى والحمام والثعابين والنوراس والذباب إلخ!!!)

التفكير التآمرى أصبح وصفا لكل من يحاول أن يفهم غير المعروض عليه للفهم جاهزا، من أول طريقة عمل الأدوية النفسية حتى التطهير العرقى، بعد إطلاق أسماء التدليل عليها (مثل: الطب الحديث، ونشر الديمقراطية، والحروب الاستباقية، والقضاء على أسلحة الدمار الشامل).

المفروض أن التفكير التآمرى الإنسانى الأحدث هو بداية الوقاية من مخاطر كل ذلك، إذ أنه ليس إلا إحياء لهذه البرامج البقائية على مستوى العقل البشرى الحديث، ولكن الذى حدث أنه أصبح تهمة تلقى في وجه كل من يحاول التفكير السليم بقوانين البقاء .

الأحياء التى بقيت حتى الآن لم تبق بسبب ذكاء خططها الخمسية أو بسبب الحصول على أعلى الأصوات فى صناديق انتخاب البقاء، أو لنجاحها فى زيادة الدخل القومى بناء عن توصيات البنك الدولى للنمل أو للذباب، ولكنها بقيت لأنها استطاعت أن تحل شفرة البقاء بآليات الصراع البيولوجية المتاحة من أول الحصول على المواد الأساسية لاستمرار الغذاء فالحياة، حتى التكيف مع الطبيعة المحيطة وكذلك التكامل مع الأحياء الأخرى الأذكى تآمرىا، وأيضا النجاح أحيانا فى الصراع الاضطرارى مع نوع آخر من الأحياء أغنى تآمرىا .

الجنس البشرى ليس بدعا من كل ذلك، وعليه أن يتمسك بإجازاته الأحدث فالأحدث، ليضمَّنْها فى برامج البقاء الأقوى والأبقى، لا ليحلّه محل برامج أجداده المحترمة والناجحة

أعرف مدى المقاومة التي تقابل كل ذلك، وأتحمل نتائجها، وأنا أعيده النظر في كل ما جرى ويجرى ونحن في أول الشهر الثالث بعد الإفاقة اللازمة الرائعة يوم 25 يناير 1911

### تساؤلات مبدئية :

الثورة هي إبداع لازم، ومثل كل إبداع هي معرضة لإجهاد محتمل، تبدأ بانديفاع إفاقة جماعية ثم تتطور بقدر ما أعد لها قبلها، وأيضاً بقدر ما يستطيع مبدعوها أن يحافظوا على توجهها حتى يكتمل الإبداع الذي هو حمل طبيعي حتى لو كان سفاحاً، فهو حمل رائع الوعود.

ما الذي يجري الآن بين شعوب المنطقة العربية ليفيقوا هكذا مرة واحدة في احتمال صلاة جماعة ثورية؟ أهي انقضاة تهدف إلى أن تطيح بحكام كانوا ظلمة طوال عقود (أو قرون)، وظلوا ظلمة حتى تاريخه، (برغم أن الأرجح أنه سوف يحل محلهم مثلهم بعد تعديل طفيف أو تجميل خفي، ما لم يحل دون ذلك؟) مرة أخرى: هل هي صلاة جماعة واعدة؟ أم أنها أنفلونزا الطيور الثائرة تنتقل عبر موجات الأثير لتصيب الناس بأعراض تشبه الثورة وقد تتحول إلى مناعة فتورة أو غير ذلك؟

كل الاحتمالات واردة .

من حقنا أن نفرح لهبوط درجة حرارة الظلم، واختفاء طغح بثور التعذيب، ولكن علينا أيضاً أن ننتبه إلى العمل على تطور الانبعاث إلى ثورة، وإلا فهو المرض فالإجهاد، وقد بدأت بعض أعراضه تلوح في الأفق.

الأعراض التي حلت أو تحل محل الإبداع الثوري قد تكون أعراضاً جانبية للتداوى بالديمقراطية المغشوشة المستوردة حديثاً، باهظة الثمن، كما قد تكون أعراض التسمم لعدم ضبط جرعة التداوى بالسماح باستيراد الأفكار المسمومة سراً، والمسرطنة تبعية؟ تماماً مثلما يحدث فيما يسمى نقلة الأعراض symptom shift أو نقلة الزملة المرضية syndrome shift

أخطر الخطر هو إجهاد الإبداع (الثورة) إلى مرض، والأخطر أكثر هو التحول من الصورة الإيجابية للمرض المزعج، إلى الصورة السلبية للمرض الخامد.

### التاريخ يقظ، ونحن غافلون؟

مع كل الفرحة بهذه الانتفاضات المتلاحقة، ومع كل الحمد والشكر والاحترام لمن قاموا بها، أو أشعلوها، وبعد أن ذهبت السكرت وجاءت الفكرة، (أو أننا في الطريق إلى ذلك) علينا أن نعيد النظر في دفاترنا، الاقتصادية خاصة، ونحن نتعامل مع من يزعم أنه يأخذ بيدنا وهو يقدم لنا النصح والمعونة فيما ليس من شأنه أصلاً، خاصة لو غلف نصائحه بلفافات الحديث عن ديمقراطية مشبوهة، وحقوق إنسان تطبق "حسب الطلب" بتحيز لا جدال حوله، وهو يتمثل مواقف إنسانية

تتمص شفاهها وكأنها تشارك الشعوب المظلومة جدا جدا (هكذا تذكر فجأة أنها شعوب مظلومة مع استثناء الشعوب المحتلة عسكريا ، والمجوعة حياتيا) في كفاحها للتخلص من حكامها (وليس مستعمرها الرحماء!!).

هل كل ما علينا هو أن نقدم واجب الشكر والتبعية لهؤلاء الإنسانيين الطيبين جدا، وأن نتغافل عن مناظرهم وهم يشحذون أدواتهم للاستعمار والاستغلال والتضليل والسيطرة باستغلال الأرض بما في داخلها من مواد أولية، وما عليها من عبيد الأرض الذين يباعون مع أرضهم وما فيها في صفقة واحدة؟

هل نحن خرجنا ثائرين في الشوارع والميادين لنستبدل حكامنا الدكتاتوريين باجرامين والقتله من قادة الغرب؟

ماذا يحدث بالضبط في المنطقة؟

لماذا وقفت الجامعة العربية حتى قبل الحرب الأهلية الليبية موقف المتفرج، أو الغافل، أو المبارك لما يحدث في طول العالم العربي وعرضه، وحين نطقت ركزت على إضاءة النور الأخضر لقوى خارجية لتتدخل وبالقوة في مسيرة الصراع بين شعوب مظلومة، وحكام ظلمة؟

لماذا تشارك قطر والإمارات - يا لقوة جيوشهما واحتياج الناتو لهما- في الخطر الجوي على ليبيا، ولم يحظر على بالها أن تشارك في الخطر العاطفي على إسرائيل؟

لماذا لعق الحكام العرب حذاء مجرم الحرب "بوش"، ومجرمي الحرب في إسرائيل الواحد تلو الآخر وهم ينتهكون كل القيم الإنسانية ويقتلون كل الأبرياء أطفالا وكهولا، ثم جاؤوا الآن - بكل إنسانية- يشاركون في ضرب ليبيا بكل هذا الذكاء التكنولوجي الأحدث؟

الود ودي أن أزهد روح هذا العقيد الذي يقتل ناسه الأبرياء بدم بارد، أزهد روحه بيدي أو مجزائي في عقر داره أمام ناسه الأبرياء، لكن ليس هكذا، وليس عن طريق هؤلاء وضمن مخططاتهم .

لابد من احترام حركية الشعوب دون الاستسلام للمحرزين، ومرتي الأوراق لصالحهم

علينا أن نعيد قراءة الجارى ونحن فرحون بكل هذه الانتفاضات الرائعة، فخورون بشبابنا، وحتى لو افترضنا أنهم استعملونا لصالح أغراضهم، فنحن قادرين أن نحول الدفة لصالحنا بحسبة أذكى في لعبة أنفلونزا الثورات، لنقلبها احتفاليات بسبوعات المواليد الحقيقيين للإبداع الثوري الحقيقي، لا بد أن تبدأ الحسبة بترتيب الأوراق ترتيبا سليما:

**أولا:** نحن العرب لا نمثل لهم قيمة إنسانية في ذاتها، لأن هذه القيمة غير مطروحة على وعيهم أصلا بالنسبة لنا، اللهم إلا من بعض المستشرقين الطيبين الأمناء، وبعض المبدعين والجماهير من

شعوبهم الشرفاء، لكن ليس من الساسة أو تجار الحروب ومصاصي الدماء، ومن وراءهم.

**ثانياً:** نحن العرب بالنسبة للمستعمرين التكنولوجيين الجدد لسنا إلا مجرد مصدر للمواد الخام الأرخص، ثم عمالة مسخرة، وبعض رؤوس الأموال المخزونة في بنوكهم، أو المستثمرة لديهم، وربما نصلح مجالاً للتجريب، وأحياناً للفرجة

**ثالثاً:** إسرائيل لم تعد تقع في الواجهة، لم تعد "وزيراً" (فرزاً) على رقعة الشطرنج، ربما هي "الفرس" الذي سيقفز في أى وقت ليصطاد بيدقاً هنا أو فيلا هناك، لكنها الآن تقف متحفزة "ستاند باي" ربما لتقلب اللوحة كلها، إذا لم يفوتوا لها قطعة كبيرة من "تورته الشرق الأوسط الجديد"،

**رابعاً:** أمريكا تمر بحالة اقتصادية تنافسية على مستوى العالم، وهي تدعم نفسها بأموال وخامات وناس الشرق الأوسط (وغيره) بأسرع ما تستطيع، إذ يبدو أن أوراقها القديمة (الدولار، البترودولار) لم تعد بنفس قوتها التي كانت تجعلها في مقدمة المقدمة دائماً أبداً

**خامساً:** أمريكا تحاول الخروج من ورطتها الاقتصادية، والعودة على رأس قائمة لوحة التنافس باستعمل هذه المجموعة العربية الغافلة، الظالم حكامها، والمقهورة شعوبها (بصفتها السالفة الذكر في بند "أولاً")

**سادساً:** الحكام العرب الحاليين انتهى عمرهم الافتراضي، فلم يعودوا يصلحون للوفاء بهذه الدرجة القصوى من الاستعمال والاستغلال، ومع الخوف أن تسرى موجة الديمقراطية لشعوبهم، في غفلة من المتحكمين في أزرارها، قرر مديروا اللعبة أن يخلعوه قبل أن يتمكن غيرهم من تثبيت أقدام بدائلهم بديمقراطية حقيقية أو ثورات كاملة .

\*\*\*\*

### ليكن كل هذا صحيحاً، أو تفكيراً تآمرياً،

لكن لا هذا ولا ذاك يمنع من أن نعيد حساباتنا، حتى لو كانوا هم الذين بدأوا اللعبة لصالحهم، لأننا لو انتبهنا بدرجة كافية فقد نستطيع أن نقلب نهاية الدور لصالحنا: "كش مات".

مهما كانت نقلات الخصم طوال دور الشطرنج هي الأذكى، فإن المهم "من يقتل الملك" أولاً وذلك بدءاً بفهم أشمل لقواعد اللعبة العالمية ثم محاولة التعاون مع المنافسين (اليابان والصين والبرازيل وروسيا كأمثلة)، لننعم تدرجياً وبإصرار وعمل وإنتاج قدراتنا الاقتصادية، وتفجير إبداعنا، وتعميق ثقافتنا، طول الوقت.

وبعد

أنا لا أشك في أن القارئ الذكي لا يمكن أن تصل إليه من

خلال هذه المحاولة المتواضعة أن كاتب هذا الخاطر هو مع القذافي أو مع ما يفعله بأية درجة أو شكل، فأنا أرى أنه لا بد أن ينال هذا القذافي، مثل أي حاكم ظالم قاهر في أي بلد عربي أو غير عربي، جزاءه حتى الإعدام وما هو أقسى منه إن وجدت عقوبة أقسى، لكن يتم ذلك بيد أهل بلده، ومن خلال عدل قضائي مطلق، محلي وعبر العالم دون تمييز.

ثم إنه لا ينبغي أن يقلل هذا الخاطر من احترامى وفرحتى بقيم الإنجاز الذى تم عبر العالم العربى، وفي مصرنا خاصة بدءا بالشباب خاصة، حتى لو كان الدافع إليه مغرضاً،

خبث الدافع وتحريكه من الخارج لا يجرم شعوبنا من فضل التلقائية والاستجابة الكريمة لما استيقظ بداخلها من كرامة وإبداع وصلابة ومثابرة، ولا هو ينقص من حق شهدائنا في التقديس، وعهدنا لهم بالاستمرار نحو عدل حقيقى يحقق كرامة البشر ويحفظ لهم تفوقهم - بشرا - على سائر الأحياء، في كل مكان تشاركنا في ذلك كل العالم برغم أنف حكوماتهم ومن وراءها.

والله أعلم .

الخميس 31-03-2011

1308- في شرف صحبة نجيب محفوظ



## في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة التاسعة والستون

الإثنين: 19/6/1995

مررت عليه في نوفوتيل المطار، لم أذهب هناك من مدة، قابلت عادل عزت، وزكى سالم ونعيم وخالد الرخاوي وحافظ طبعاً ومحمد يحيى، والبنات اللتين لا أعرفهما، كان الحديث أيضاً عن حكم المحكمة، بالتفريق بين نصر أبو زيد وزوجته، وكان حافظ يعترض على البيان الذي أصدره نصر أبو زيد في الصحف، وبعضه أخذ عنوان أشهد ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وكأنه كافر واستتيب فتاب، واعتزضت على الاعتراض، فليست البطولة أن تقف في وجه تخلف تغلغل حتى في ضمير القاضى، وإنما الرد على التافه يكون بما هو أتفه منه، وشهادة ألا إله إلا الله ليست تافهة، وإنما النطق بها بهذا الشكل السطحي، هو الرد المناسب لهذا الحكم السطحي، وكذلك فإن هذا الحوار الغي يفتح الباب للردة، ثم التوبة، ولو حدث هذا مائة مرة فليتب صاحب الرأى مائة وواحد، ثم يقول رأيه ويتوب وهكذا، والتقط الأستاذ دون غيره ما في موقفى من سخرية وواقعية في آن، ثم كان الحديث أيضاً عن رأى نصر أبو زيد في ضرورة تسوية المرأة بالرجل في الميراث مخالفاً بذلك النص، فقلت إن تعريف الذكر سنة 1995 غير تعريف الذكر منذ أربعة عشر قرناً، فالذكر - نفسياً وسلوكياً الآن غير الذكر في المجتمع قديماً بما في ذلك المجتمع أو حتى الإسلامى التقليدى، الذكر هو الإنسان الذى يتمتع بصفات المبادأة، والاقترام والمسئولية واتخاذ القرار والإنفاق، وبما أن المرأة تتمتع بكل هذه الصفات هذه الأيام فإنها تستحق أن تتمتع بحق الميراث كاملاً



مثلها مثل الذكر، ثم عليها - إذن - أن تساهم في الإنفاق، فالدين الإسلامي يلزم الرجل - ولو كانت زوجته مليونيرة - أن ينفق الرجل على زوجته طول العمر، وبالتالي فالنصف الذي تأخذه هذا هو "مصرف يد" هدية من أبيها، وحكيت قصة أبي الذي نادى قبيل موته وأخبرني أن والدتي حين تزوجها كان عندها فدانين ونصف، وأن ربيع هذه الأفدنة لو أجزئها طوال هذه السنين سوف تدر على الأقل كذا، وأنه باع هذه الأفدنة سنة كذا، واشترى بدلا منها أرضا أكبر، فربعها كذا، وأنه على أن أجمع كل هذا بعضه إلى بعض، ثم أعطيه لها، قبل أن تحصل على ميراثها الشرعي منه الذي هو الثمن، وقد فعلت ذلك فعلا، ووافقتي إختي عليه. فوصلها أكثر بكثير من أي ذكر فينا نحن الثلاثة، مع أننا اتفقنا على أن كل ما ترك والدي هو لها حتى تقضى، ثم انتبهت إلى نقطة أهم وهي أن الإسلام ليس به توريث أصلا لأنه لا يعترف بالملكية، فالمسألة كلها حمل أمانة، لأن ملكية المال أو الأرض أو أي شيء هي لله، ونحن مستخلفون في ما نخوزه بعض الوقت (مدة حياتنا) ثم ننقله لأبنائنا لا لیتملكوه، ولكن ليوصلوه إلى أهله، فهم "موصلياتية" لا أكثر، والميراث إذن هو مسئولية يحمل عبئها الذكر لأنه الأقوى، والأقدر حينذاك، وحين يجتهد فرد الآن ويقول إن المرأة تترك مثل الرجل فإنه لا يحرم الرجل حقه بقدر ما يخفف عنه مسئوليته، ويسألني نعيم كيف يوصله (المال/الميراث) لأصحابه، من هم أصحابه؟ فأكرر ما لم يسمعه نعيم مني وسبق ذكره أن أصحابه - عندي كما أوصيت أولادي بلا ضمان غالبا - هم الناس، عامة الناس، أو المصلحة العامة، ومن ذلك: وسائل تحريك وعي الناس، وتعميق الثقافة وتنمية الفطرة، ويقول محمد إبنى مازحا (مع أنه الوحيد الذي سمع مني مثل هذا الكلام ألف مرة)، أنا مستعد لتوصيل ما تشاء خل عنك!!، ويرفع الأستاذ حاجبيه باسما ولا يعلق، وأتصور أنه يوافقني وأثناء انسحابي مستأذنا (لم أمكث إلا بضع دقائق) خطر ببالي تعبير أكثر حداثة للميراث في الإسلام بهذا المعنى الذي قدمته، وهو أنه عملية "نقل عهدة"، وكنت قد قلت أثناء النقاش إن الإبن (والبنت) أول بتولى مسئولية حمل الأمانة باعتبار أن الوالد (أو الوالدة) المسلم قد نجح أن ينقل لهم إسلاما صحيحا قبل أن ينقل لهم أمانة عيانية في شكل ميراث أو ما شابه.

هامش حرافيش الخميس: 1995/8/10

أيام كثيرة مرت لم أكتب فيها عن صحبته، ذلك لأنني لم أعد أصحابه كثيرا مثل الأول، وإن لم يرغب عن وعيي لحظة، المولد أول أمس. توفيق مسافر أمريكا بشأن يتعلق بالشركة الجديدة، حين أسمع حديث رجال الأعمال، أو عن رجال الأعمال، أمتلئ إعجابا بكل هذا الاعتزاز والمثابرة إعجابا محتلطا بدهشة بالغة وأنا أشفق عليهم وعلى نفسي وعلى المنطق السليم، أكاد أتبين كيف أنني لا أعرف كثيرا في الطبيعة البشرية كما أتصور ويتصورون.

أحمد مظهر حضر إلى منزل الأستاذ قبلي بقليل، لكنني لحقته قبل أن يدخل وسألته شاكر عن سبب التبكير فقال إنه يريد أن يستأذن الأستاذ في أن يلقي فيما يسمى الليلة الحمديّة مقطعا صور فيه المؤلف "... زهدى ؟؟؟" موقف الأستاذ وهو يخاطب رسول الله شاكيا شارحا موقفه متعجبا من عدم فهم الشباب للإسلام الذي أدى إلى غرس النصل في العنق، وفعلا يستأذنه ونحن في السيارة، ويوافق الأستاذ كالعادة، أثناء ركوبنا السيارة أيضا يقرأ أحمد مظهر للأستاذ الفقرة التي تبدأ بـ: "أنا نجيب محفوظ أتيتك من أرض الكنانة"، ثم تشرح كلمة مظهر في سطحية خطابية مباشرة أنه كان ضد الظلم وضد الطغيان.. إلخ ويكرر بعد كل مقطع: "كما رفض الإسلام"، "كما رفض الإسلام"، وأحس بالغيثان من فرط السطحية والمباشرة، ولكن الأستاذ مازال موافقا - كما تعلمت أنها عادته - وحين أسأله لاحقا في الفندق: عن رأيه في كل هذه السطحية يرد " هذا عمل ليس مسرحيا وليس دراميا، إنه خطبة متعددة الأصوات بمناسبة دينية محددة، ولا ينبغي قياسها بغير ما هي له، فأتعلم وأحترم وأصمت، وأخبره عن أن المولد لم يعد مولدا، وأتساءل ما هو البديل لهذا الكرنفال الذي كنت أنتظره صغيرا من العام للعام ونحن في زفتي، والذي كان يسير يوم المولد عبر داير البلد كلها، وأهل الحرف كل على عربة كارو يمارس حرفته، الخداد يدق، ومبيض النحاس يلف داخل الحلة العملاقة، وصانع الفخار، والسباكين، ثم مواكب الطرق الصوفية، يقول الأستاذ إنه لم يحضر المولد بهذه الصورة، وأنه حين نشأ في العباسية طفلا كان المولد بالنسبة له مكان متسع خال، يمتلئ بالسرادقات في مناسبة المولد (أشبه بمولد الحسين الآن أو مولد الرفاعي) وأن المصالح الحكومية كانت تتنافس في نصب سرادقاتها مثلها مثل الطرق الصوفية سواء بسواء، وأن السرادقات كانت تمتلئ بالمنشدين والمداحين، ويذكر منهم الشيخ علي محمود، ولا أعرف كيف سرحت فسألت علي محمود من؟، فايتمس متسامحا وقال إنه الشيخ علي محمود الصييت الأشهر، ويذكر كيف كانوا يتسللون إلى بيته في العباسية شارع المخزنجي، هو وأولاد نويرة، فؤاد نويرة وعاصم نويرة (وكان عبد الخليم نويرة مازال طفلا صغيرا عنهم، يصحبهم أحيانا قليلة، وينادونه حليم)، وقد كان تلصصهم تحت الشرفة ليشاهدوا محمد عبد الوهاب وهو عند الشيخ عبد الخليم يسمعه بعض معزوفاته وأغانيه قبل أن يخرج بها إلى الجمهور، كان يذهب إليه سائرا على قدميه حاملا عوده، ونادرا في حنطور، وذلك قبل اختراع التاكسي وهذه الأشياء، وكان عبد الوهاب يضع اعتبارا هائلا لتذوق ورأي الشيخ علي محمود، وأسأل الأستاذ كيف كان الحوار النقدي في إبداء الرأي آنذاك ، فيقول الأستاذ في الأغلب كان عبد الوهاب يتلقى الرسالة من تعبير الوجه، أو هزة الرأس، أي إيقاع وأي حوارات وأي فن !!! كان الشيخ علي محمود أعمى \؟ وأضاف الأستاذ أن الشيخ علي محمود كان إذا أنشد نفس النص يعتبر نصا صوفيا ومدحيا إلهيا أو نبويا، وإذا غنته أم كلثوم كان يعتبر أغنية عاطفية، فمثلا، يقول الأستاذ، أغنية "أدر ذكر من

أهوى ولو بسلام فإن أحاديث الحب مدام" تنفع في مدح النبي عليه الصلاة والسلام، كما تنفع في مدح المعشوق، وهكذا

يقول أحمد مظهر للأستاذ: هل تذكر الشيخ محمود صبح، فيقول طبعاً، كان ذلك أيام الإذاعات الأهلية، وكان التنافس بينهما طريفاً ودالاً، وكان مدحت عاصم يقدم بعض المقطوعات الأجنبية في إذاعة ماء، ويرد عليه الشيخ محمود صبح بتعميق النخم الشرقي والطرب البلدي، وكان أحياناً يوجه الأغنية قبل أن يبدأها لمدحت عاصم قائلاً: إسمع دى يا مدحت يا أعمى، أو بعد ما يعقب في الإذاعة: سامع يا مدحت يا عاصم يا أعمى !!، ويعقب الأستاذ ضاحكاً: مع أن الشيخ صبح كان فاقد البصر فعلاً، ولا يتردد في أن يسب مدحت عاصم بالعمى، ويقول الأستاذ مخاطباً مظهر أنه كان للشيخ محمود صبح أسطوانات حقيقية أيام كانت الأسطوانات عبارة عن أسطوانة مجوفة فعلاً لا قرصاً يدور حول نفسه، بل أسطوانة تلف أمام إبرة خاصة، وهذا أصل التسمية، ويقول الأستاذ إن الشيخ صبح كان صاحب أعرق صوت باز سمعته، ويعقب أحمد مظهر على قبح غناؤه، ولو أنه لا ينكر أنه كان له شخصية مميزة، يقول الأستاذ إنه كان مغنياً ومقرئاً وملحناً ورافع أثقال (يشيل حديد) ومصارعاً، ويقال إنه مات نتيجة لزيادة الجرعة، ثم سقوطه من شرفة منزله وهو لا يرى.

ويرجع الأستاذ إلى ذكر الشيخ على محمود فيقول إنه هوالذى كان يحبى ذكرى سعد زغلول في سرادق يقرأ فيه القرآن بشكل خليق بالمناسبة، ويذكر الأستاذ أن الشيخ على كان حين ينتشى وهو يرتل قصار السور تبلغ النشوة بالسامعين مبلغاً، ويصف الأستاذ النقراشى وهو يقفز من مقعده بعد أن يحتم الشيخ على محمود وصلته بقراءة قصار السور، ويندفع نحوه يقبله ويحتضنه مبتهجا.

وبمناسبة الحديث عن المولد النبوى أذكر للأستاذ أن أول شعر كتبته كان في مدح النبي في هذه المناسبة، وأظن كان عمرى ثلاثة عشر، فيطلب الأستاذ سماعه إن لم أكن نسيت، فأتذكر وأعيد:

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| ولد السعيد فأسعدا   | هاك الظلام تبدا     |
| فالنور قد ملأ الغضا | في يوم أن ولد الهدى |
| أبشر بنى الإنسان قد | أهداك ربك مرشا      |
| قد كنت ضالا فاهتديت | وكنت عاقا مفسدا     |
| وعبدت ما صنعت يداك  | وصار صنمك سيذا      |
| والغار يشهد أنه     | أمضى الليالى ساجدا  |
| يدعو القدير ويبتغى  | منه الهداية والرضا  |
| فاختاره الله القدير | لكى يكون المنجدا    |

ويضحك الأستاذ، ويقول كيف حفظت ذلك حتى الآن، فأقول لقد عثرت عليه مؤخرا في أوراق قديمة، بل إنني عثرت على شعر غريب في نفس السن (14/13)، أدعو فيه نفسي إلى الثورة والتبذير والجهنم، في وقت كان مصروفى الشهري هو ثلاثون قرشا صاغا بالتمام، فلت فيه :

|                   |                  |
|-------------------|------------------|
| أُنظر إلى مالِكُ  | واعجب على حالِكُ |
| وابكى على ما فاتُ | من عمرك الحالِكُ |
| فأنت من أمواتُ    | فاسلك مع السالكُ |
| في عالم اللذاتُ   | فكلِّمك هالكُ    |

وأسأل الأستاذ كيف أن من كتب هذا كتب ذاك في نفس السن، ثم ما هذا التناقض كله بين واقع المصروف (30 قرشا صاغ شهريا، أى قرشا واحدا يوميا) ثم أكتب شعرا يقول: انظر إلى مالك، واسلك مع السلاك في عالم اللذات، وأنا لم أكن أعرف عن هذا العالم إلا لصور سوزان هيوارد في مجلة مسامرات الجيب، أو كتابات عبد الرحمن الخميسي في الصفحة الأخيرة في المصرى، وأى عمر حالك هذا الذى فات، وكل الحكاية ثلاثة عشر عاما بالعافية؟؟ وأسأل الأستاذ ألم يكتب شعرا صغيرا؟ فيقول طبعاً كتبت، وقطعته، وأسأله لماذا؟ يقول أنا مقطعاتي، إذا كتبت شيئاً وعرفت أنه لا يصلح أقطعه فوراً، فأسأله وكيف تعرف أنه لا يصلح، لعله يصلح، يقول أسع تعليقا أو رأيا، فأقتنع أو أشك فأقطعه، فأحتج أن التعليق ربما جاء من لا يفهم أو لا يتذوق، فيقول هذا وارد، ولكني كنت أتعلم على من أثق فيهم مثل سلامة موسى، فمثلا كتبت في أول حياتي قصصا مزقتها بعد أن عرضتها عليه وهز رأسه قائلا: أن هناك موهبة، لكن هذه المحاولات لا تصلح للنشر، كانت القصة الأولى باسم " أحلام القرية، والأخرى كانت عن لعب الكرة أو لعب كرة، وقطعتهما بعد أن سمعت رأى سلامة موسى، وأقول له إنما ليس قرويا أصلا، ولا يعرف ما هي القرية حيث أنه قاهري لهما ودما، فكيف بدأ بـ "أحلام القرية؟" فيضحك ويقول فعلا، ولكني كتبتها من خيالي فإذا بها مدينة صغيرة بها مزارع وفلاحين أو شيء من هذا

وأستزيد من حديثه عن علاقته بسلامة موسى، فيقول إنه كان يعرض عليه كتاباته التي كانت مقالات أساسا حيث كان يخفى الجانب الآخر (مشروع القاص أو الروائي) عنه وعن الجميع، وأن سلامة موسى كان يسمع له ويشجعه، وكان لسلامة موسى رأى في الرواية المصرية أو العربية، وأنها مستحيلة بالنموذج الغربي، فالنموذج الغربي يعيش مجتمعا فيه حرية وصراحة وجسد وحوار، أما المجتمع العربي الإسلامى فهو شيء آخر، وكان يتصور أن القادر على كتابة رواية عربية هو شيخ من الأزهر أو خريج أزهر أو شيء من هذا القبيل، وأقول له يبدو أن سلامة موسى كان علامة في تكوينك، فيقول إنه أب لكل هذا الجيل الذى مهد لثورة يوليو، وأن موقفه الاجتماعى

(لا الإبداعي) هو الذى أعطاه هذه المساحة الكبيرة من التأثير، أما عن العلاقة به فقد كان لسلامة موسى الفضل في بداياته حيث رد على أحد خطاباته بدعوته ذاكرا له عنوان المجلة التي كان يصدرها وعنوان البيت، وقد عرضت عليه رواية "عبث الأقدار"، وكان إسمها بطولية خوفو، وقد اعترض على الإسم وهو الذى اقترح اسم عبث الأقدار، مع أن إبنه إسمه خوفو، وأذكر كيف كان خوفو ابنه يلعب حولنا ونحن نتحدث، وقد وافقت على الإسم مع أن الشيخ مصطفى عبد الرازق حذرنى من أن الإسم قد يكون مثيرا دينيا، فنحن المسلمين لنا موقف مقدس من القدر والأقدار إذ أن الإيمان بالقدر هو جزء من أساسيات العقيدة، فكيف نصورها أو نتصورها وهى تعبث. ويمضى الأستاذ يحدثني عن توجيهات سلامة موسى له، ويقول: أنت تعرف كم أنا إنطوائى (ولم أعرف تماما مدى ما يقصد من استعمال هذا اللفظ) ويضيف، فمثلا أنت تعرف كم أحب العقاد وطه حسين، ومع ذلك لم أجرؤ أن أذهب لهذا أو ذاك متطوعا، ولم يدعنى أيهما مثلما فعل سلامة موسى، فلم أذهب خجلا، لكن سلامة موسى كان مرحبا بمنصتا وهو الذى دعاني.

وينتقل أحمد مظهر إلى حديث الفن ويستعيد مع الأستاذ ذكر الشيخ سلامة حجازى، وأغنية "اليوم باحت بالدموع حاجرى" فيتذكر الأستاذ رواية روميو وجولييت والشيخ سلامة يشدو: جولييت ما هذا السكوت.

فرصة! توفيق غير موجود، فالعشاء سمك عند (مطعم أبو زيد)، ذهبنا ورفض أحمد مظهر مشاركتنا مكثفيا بمشهيات خفيفة بادئة، الأستاذ شهيته مفتوحة، أكلنا في صمت نشط، وأخذ أحمد مظهر يعلق على سمك البوربون، ويحكى لماذا هو نظيف شهى، ويشرح بأن ذلك لأنه يعيش وسط الحجر، ويأكل أعشابا حجرية متميزة، ولذلك يسميه أهل السواحل، بوربون الحجر، وحين انتهينا من الطعام، قال أحمد مظهر واصفا منظرنا ونحن نتبارى في التهام السمك ونعزم على بعضنا البعض الأستاذ وشخصي ويقول مظهر: "لقد كنت أشاهد مباراة في كرة الماء"

هؤلاء الفنانون!!

هؤلاء الفنانون!

مارس 2011: أسبوع 4



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

## أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



### الأبحاث النفسية

- عبيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عبيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عبيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

### المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجرى - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

### الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

## إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

